المُمتلئة مجدًا

Θεοτοκος

Ⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲟⲥ

بمناسبة صوم السيدة العذراء ٢٠٢٠ م

Interactive Online Book

تحت اشراف و مراجعة: نيافة الانبا دانيال

أسقف المعادى والنائب البابوى وسكرتير المجمع المقدس

اعداد : د. مايكل مدحت – د. مينا مدحت

حضرة صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الفهرس

إضغط على العنوان لتتصفح ما تريده

إهداء لوالدة الإله	4
مقدمة وشكر	5
تجد في هذا الكتاب	7
كتب للقراءة عن والدة الإله وملفات للصلوات اليومية	8
١ـ ملكة سماوية أم عرشاً مُلوكياً!	9
٢ـ امرأة مُتسرِبلة بالشمس	13
٣ـ هذه تُدْعَى امرَأَةً	16
٤ـ العذراء حواء والعذراء مريم	21
٥ـ نبوءة آدم!	25
٦ـ ثمرة بطنك	28
٧ـ الجديدة	31
٨ـ المعمل الإلهي	37
٩ـ نعمة ابراهيم	41
١٠ـ كنز القيامة	45
١١ـ الصنارة العقلية	50
١٢ـ مسكن لحكمة الله	53
١٣ـ عيد التجلي المجيد	56
١٤ مدينة كائنة على جبل	62
١٥ـ الأم	66
١٦ـ العذراء مثال الكنيسة	71

إهداء لوالدة الإله

يا مَن قدَّمتِ حياتِ ك للثالوث القدوس، في حبٍ وخضوعٍ ومخافة

يا مَن قدَّمتِ للرب يسوع أحشاؤكِ ليحلَّ فيها ويأخذ له منها جسداً إنسانياً بالروح القدس

فسرى دمنا في عروقه وانسكبت حياته الإلهية فينا

يا مَن قد صرتِ كنيسة مقدسة ومسكناً للثالوث القدوس

يا مَعمَلاً مُقدَّساً اتحد الله فيه بنا لأجل خلاصنا

يا ينبوعاً لعدم الموت قد فاضت وأشرقت منكِ الحياة لكل جنس البشر

يا مَن احتملتي آلاماً كثيرة والتهَبَت أحشاؤكِ بصليب ابنك الحبيب لأجل خلاصنا

إليكِ نُهدي هذا العمل البسيط، ليتبارك من يدك الطاهرة ويكون سبباً ومعونة لنا في خلاصنا

ويُلهِب قلوبنا وقلوب كل من يقرأه بروح الصلاة والتسبيح الدائم للثالوث القدوس

اشفعي فينا، اذكري هدوء العالم وخلاص كل البشر

اذكري الكنيسة المقدسة في صلاتك

اذكرينا كلنا أمام الرب

نحبك يا أمنا نحبك

المجد للآب والإبن والروح القدس

المجد لكِ أيتها المملوءة مجداً العذراء كل حين

يا والدة الإله

مقدمة وشكر

أيقظي أوتارك يا قيثارتي،
في مديح مريم العذراء،
ارفعي صوتك وترنمي،
بسيرة العذراء العجيبة، ابنة صهيون،
التي ولدت لنا (حياة العالم).
مار أفرآم السرياني

سر العذراء مريم والدة الإله

أعنِّي يارَبِّي يسوع الرؤوف، لأُمَجِّد سيدتي أمك العروس

ما أرهَب تلكَ اللحظات التي يَنوي أحدٌ فيها أن يكتب أو يتكلم عن العذراء مريم، فبدون معونة خاصة من الرب، لا نستطيع الإقتراب أو التفكُّر في هذه العذراء العجيبة ..

فالعذراء مريم سرٌ فائقٌ في حياة العالم ..

الاقتراب منها هو اقتراب من عُلّيقة مُشتعلة بالنيران، لا يمكن الدنو منها إلا حينما نقلع عنا كلَّ فكرٍ أرضي أو جسدي.

وهي جبل عالٍ مُرتفِع ومُلتهِب بحضور مجد الرب، لا يمكن أن نَصعد إليه إلا بدعوة إلهيَة خاصة.

وهي قدسُ أقداسٍ لا يمكن دخوله إلَّا بنفسٍ نقيةٍ مقدسة.

هي سماء ربِّ الصباؤوت وموضع سُكناه المجيد.

هي سرٌ فائقٌ، نتقدَّم إليه وفي عقولنا الكثير والكثير من الكلام، وما أن نقفَ أمامه حتى تتوقف كلُّ حركات الفكر وهياجانه، وندخل في حالة صمت مَهيبٍ وسكونٍ، وتنطلق نفوسنا بالفرح نحو سر والدة الإله بنغمات التسبيح السماوي والتهليل في وقارٍ وإجلال.

فنحن أمام أمٍ حنون قد تجلَّت فيها كلَّ رقَّة الإنسانية وعطفها، فهي النموذج المثالي للإنسانية كما أرادها الله، كعروسٍ نقية ومُقدَّسة له، مُتحِدة به على الدوام.

نُقدِّم لك أيها القاريء الحبيب، هذا العمل البسيط، لا ككلمات دراسية جافة تخاطبَ العقلَ، لكن نرجو من الرب أن يجعل كلمات هذا الكتاب تأتي بثمارها المَرجوة منها، وهي ثمر شفاه التسبيح والصلاة والتهليل للرب يسوع ولأمِّه مريم العذراء.

فالعذراء هي أنشودة الكنيسة وهي سرّ بهجة كل نفس، وكما ألهَبت ذهن وقلب الآباء طوال الزمان، فكتبوا عنها وسرعان ما تحوَّلت كتاباتهم عنها لأناشيد وألحان وصلوات كنسيةً، فياليتها تلهب قلبي وقلبك الآن بحب الإله العجيب، وتُحرِّك قلوبنا معاً نحو الصلاة والتسبيح السماوي المفرح.

تتقدم بالشكر **لصاحب الغبطة والقداسة البابا أنبا تواضروس الثاني**، الرب يديم لنا حياته ويملأ قلبه بكل الفرح

كما نتقدم بخالص الشكر **لنيافة الحبر الجليل أنبا دانيال أسقف المعادي** والنائب البابوي وسكرتير المجمع المقدس لتفضله بمراجعة الكتاب وتشجيعنا بمحبته الغالية.

نشكر الأب الموقر **القمص تادرس يعقوب ملطي** على محبته ورعايته وأبوته الغالية وارشاده وسماحه لنا بنشر كتاباته الرائعة وإتاحته لنا كل المصادر المساعدة في البحث.

ونشكر كل من تعبوا معنا في الإعداد والمراجعة اللغوية (العربية والقبطية):

م. مدحت شفيق	د.كمال فريد اسحق	أ. مينا ناثان
م. كاميليا فهيم	م. بيتر سامي	م. مايكل محسن
م. يوسف عاطف	أ. ساندرا جمال	م. كريم ممدوح

وفي الترجمة للنسخة الأنجليزية :

André Ghobrial	Micheal Stefanous	Mina Abdelsayed
George Ibrahim	Markoryos Ibrahim	Theodoros Ibrahim
Marianne Samuel	Veronica Armanios	Andrew Mansour
		Joana Shashati

نرجو لكم من الرب أجراً سمائياً

١ مسرى ١٧٣٦ ش – ٧ أغسطس ٢٠٢٠ م – بدء صوم العذراء مريم

الاصدار الاول

النسخة العربية : لتحميل اخر اصدار و تنقيح اضغط هنا

النسخة الإنجليزية : لتحميل اخر اصدار و تنقيح اضغط هنا

للتواصل ونرحب بابداء اى ملاحظات او تعليقات .. يرجى مراسلتنا

minamedhat84@gmail.com

تجد في هذا الكتاب

محاضرة مكتوبة

لقداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني (عن عيد التجلِّي)

محاضرات مسموعة

قداسة البابا شنودة الثالث
الأنبا غريغوريوس المتنيح أسقف البحث العلمي
الانبا بيمن المتنيح أسقف ملَّوي
الأنبا يوأنس المتنيح أسقف الغربية
الأنبا رويس المتنيح الأسقف العام
الانبا مكاري المتنيح أسقف سيناء
الأنبا دانيال أسقف المعادي والنائب البابوى وسكرتير المجمع المقدس
القمص تادرس يعقوب ملطي
القمص لوقا سيداروس

ثيؤطوكيات وابصاليات لوالدة الإله

الأنبا رافائيل أسقف عام كنائس وسط القاهرة

اضغط على الأيقونة للتحميل

اية ملحنة

تُعظِّم نفسي الربَّ، وتبتهج روحي بالله مخلصي، لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الاجيال تُطوبني.
(لُوقَا ١: ٤٦ ـ ٤٨)

تسبحة العذراء

فقالت مريم: «تُعظِّم نفسي الربَّ، وتبتهج روحي بالله مخلصي، لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الاجيال تُطوبني. لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس، ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه. صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزَّاء عن الكراسي ورفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الاغنياء فارغين. عضد اسرائيل فتاه ليذكر رحمة كما كلم أباءنا. لإبراهيم ونسله الى الابد». (لُوقَا ١: ٤٦ ـ ٥٥)

كتب للقراءة عن والدة الإله

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

للقمص تادرس يعقوب ملطى

١-القديسة مريم في المفهوم الارثوذكسي
٢- أقمني يا ملك الملوك ملكًا
٣- أخبريني عن ابنك، يا أم القدوس
٤- متى أحمل السماوي في قلبي يا أمي
٥- القديسة مريم المَعْمَل الإلهي
٦- ميامر عن والدة الاله - مار يعقوب السروجى
٧- تكريم السيد المسيح لأمه

ملفات تستخدم في الصلوات اليومية خلال صوم العذراء

تمجيد السيدة العذراء
ألحان الدورة (الزفة)
الثيؤطوكيات
العذراء في صلوات السواعى

1

ملكة سماوية أم عرشاً ملوكياً!

Ⲫⲟⲣⲡⲱ ⲛⲧⲉ ⲧⲫⲉ

ⲓⲉ

Ⲡⲓⲑⲣⲟⲛⲟⲥ ⲙ̀ⲃⲁⲥⲓⲗⲓⲕⲟⲛ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ثيؤطوكية الجمعة

استمع للحن ثيؤطوكية الجمعة

عظة حياة العذراء بعد صعود الرب يسوع

الانبا غريغوريوس المتنيح

ملكة سماوية أم عرشاً ملوكياً!

في جو هادىء كنت أجلس مع أبي الأسقف في صالة الطعام. لاحظت أنه يحبِس في عينيه دموعاً وقد تلألأت .. وأحسستُ أنها دموع فرح، فقد ظهرت علامات البهجة على وجهه، وانتاب كيانه نشوة فرح عجيبة.

أشار أبي الأسقف بيده نحو أيقونة جميلة للسيدة العذراء وقد مال وجهها كما لو كانت تتكىء بإحدى وجنتيها على وجنَة ابنها الطفل الصغير يسوع. وقد رفع الطفل يده كمن يداعب أمه في حنانٍ وعذوبةٍ!

ثم روى لي أبي الأسقف القصة التالية:

[دخل شخص إلى بيت صديقه في بريطانيا ، وقد ظهرت على ملامح وجه الضيف علامات التعجّب..

ابتسم ربّ البيت وقال له: "أنا أعرف عن ماذا تريد أن تسأل"

صمَت الضيفُ قليلاً، لكنه كان ناظراً إلى السَقف وكان في حيرة شديدة مما رأه! فقد شاهد كُرسياً مُعلَّقاً في سقف الحجرة، ولم يظهر على الكرسي أنه مُختلف عن غيره من الكراسي.

فلما وجده رب البيت صامتاً ومحتاراً، قال له: أتريد أن تسأل لماذا أعلّق هذا الكُرسي هكذا؟

فأجابه الضيف: ربما يكون أمرٌ شخصي خاص بك ولا يحق لي أن أسألك عنه، وان كنت أنا حقاً في حيرة شديدة مما أراه، فإنني لم أشاهد قط أحداً يفعلُ هكذا.

فأجابه صاحب البيت قائلاً: سأروي لك سبب ما تراه وقصة هذا الكرسي..

منذ عدة سنوات وفي ليلة قارصة البرودة ، فوجئت بسيدة عجوز بسيطة، تقرعُ باب منزلي، ففتحت البابَ ورحّبت بها وأجلستُها، فطلبَت مني أن أقوم بإعداد كوب شاي دافيء لتشربه، فقمت باعداده على الفور وقدَّمته لها، وبعدما انتهت من شرب الشاي، شكرتني بشدة وقالت لي أنها الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى!! اذ كانت من عادتها أن توقف موكبها الملوكي فجأة وهي في الطريق، وتنزل من سيارتها وتقرع باب أقرب منزل لها، ثم تدخل وتطلب من أصحاب البيت أن يُعدِّوا لها كوب شاي لتشربه، حتى يشعر الشعب أنها مُحِبّة لهم.

فلما دققت في ملامحها ورأيت موكبها الملوكي في الخارج واقفاً بعيداً عن منزلي! في ارتباك لم أعرف ماذا أفعل، فقمت بتعليق الكُرسي الذي جَلَسَت عليه في سقف الحجرة. وقلتُ في داخلي: إن كانت الملكة قد تنازلت وجاءت إلى منزلي، أشعر أنه يستحيل أن أسمح لأحد أن يجلس على هذا الكرسي الذي جلست عليه الملكة! لهذا قمتُ بتعليقه هكذا...] [1]

وأكمل نيافة الأسقف حديثه معي، قائلاً :

تُرى إن كان هذا الرجل قد رفض أن يسمح لأحد أن يجلس على كرسي بعد أن جَلَسَت عليه الملكة، فماذا تكون كرامة القديسة مريم بعد أن حلَّ ملك الملوك في أحشائها، وتجسّد بالحقيقة منها، وصارت له عرشاً أو سماءً ثانية؟!

إن كانت هذه مشاعر إنسان يحب الملكة، تُرَى كم ينبغي أن نُطوِّب القديسة التي صار حضنها عرشًا للطفل يسوع، بل وتجسد في أحشائها، وصار بالحقيقة ابنًا لها، وهو ملك الملوك وربّ الأرباب؟"

لقد رآها إشعياء النبي قبل ميلادها بحوالي ٧٠٠ عام فدعاها "العذراء " قائلاً: "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (=الله معنا)" (اش ٧: ١٤). لقد أدرك كرامتها بعد أن حلَّ الكلمة في أحشائها وتجسّد منها، فلا يقدر أن يقترب إليها رجل، ولا أن يحتلّ أحد موضع ابنها الكلمة في الأحشاء التي قدَّسها الروح القدس بطريقة فريدة لأجل التجسّد. إنها ليست كرسياً أو عرشاً فحَسب يجلس عليه الكلمة الإلهي، وإنما هي أم أخذ منها جسده: دمه ولحمه وعظامه!

وكما نقول عن السيد المسيح انه الملك الحقيقي Ⲡⲟⲩⲣⲟ، نقول أيضاً عن العذراء انها الملكة الحقيقية Ⲑⲟⲩⲣⲟ ⲛⲛⲉϩⲏ، فأم الملك ملكة، ولكنها ملكة سماوية، مُلكَها ليس من هذا العالم، فهو لا يزول ولا يتغير، لأنها ملكة في ملكوت الله. لذلك أيها الحبيب ستجد تعبير الملكة متكرراً في ذكصولوجيات العذراء (السلام لك أيتها العذراء، الملكة الحقيقية الحقانية..) وأيضاً في لحن الدورة (السلام لمريم الملكة..) وفي صلوات الأجبية، وهو أصلاً تعبير مأخوذ من على لسان داود النبي، الذي رأها كملكة جالسة عن يمين الملك: "قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب، مزينة بأنواع كثيرة" (مزمور ٤٥). وكما أن العذراء مريم هي أم الملك فهي أيضاً ابنة الملك، كما يقول عنها داود أيضاً: " كل مجد ابنة الملك من داخل، مشتملة بأطراف موشاة بالذهب مُزينة

[1] كان هذا في جينيف بسويسرا، حيث كان أعضاء مؤتمر الحوار بين العائلتين الأرثوذكسيتين مجتمعين معاً، وقد لاحظ القمص تادرس يعقوب ملطي أثناء الإفطار صباحاً أن نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات القبطية قد ركَّز عينيه على الحائط الذي جلسا بجواره متطلعاً في صمت وخشوع لأيقونة العذراء الثيؤطوكوس. فدار بينهما هذا الحوار الروحي.

بأشكال كثيرة" وهي أيضاً عروس الملك كما يقول أيضاً "اسمعي، يا ابنتي، وانظري وأميلي أذنك، وأنسي شعبك وبيت أبيك، فإن الملك قد اشتهى حُسنَكِ، لأنه هو ربُّك"، وهي في كل الحالات ملكة سماوية.

وهي أيضاً **عرشاً ملوكياً**، كما ندعوها في صلوات التسبحة:

لأنكِ صرتِ: عرشاً ملوكياً: للمحمول: على الشاروبيم. (لبش آدام على ثيؤطوكية الثلاثاء)

السلام: للكرسي الملوكي: الذي للمحمول: على الشاروبيم. (ذكصولوجية باكر آدام)

وهذا تعبير في منتهى الدقَّة اللاهوتية، فهي كملكة سماوية لم تجلس منفردة على عرش، لكنها قد صارت هي نفسها عرشاً ملوكياً لله، الذي تحمله مركبة الشاروبيم وتقف أمامه ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة. مريم الفتاة البسيطة قد فاقت كل هؤلاء وصارت عرشاً ملوكياً للمسيح، هي بالحقيقة فخر البشرية. وقوة شفاعتها تستمدها من كينونتها، فهي أم الله! وهي عرشه الملوكي وهي الملكة السماوية المشتملة بالنور والمجد والبهاء العظيم، فهي الإمرأة المتسربلة بالشمس.

والآن أيها الحبيب، وفي كل يوم من أيام الصوم:

- ضع أيقونة جميلة لوالدة الإله وأمامها شمعة، وشجّع أسرتك لصلاة تمجيد للعذراء معاً في البيت.

- صلّوا معاً تسبحة العذراء (لوقا ١: ٤٦- ٥٥)

- اجتمعوا معاً للصلاة والشبع بكلمة الانجيل، وافرحوا بحضور الرب يسوع والسيدة العذراء مريم في وسطكم.

- أثناء اليوم بمفردك، تحدَّث كثيراً مع العذراء بتلقائية وبساطة مستخدماً تعبيرات من قطع السواعي الخاصة بالعذراء، وأيضاً بصلواتك الخاصة القلبية طالباً معونتها وشفاعتها في كل أمور حياتك.

- صلِّ بتركيز ثيؤطوكيات العذراء اليومية فهي أعظم ما ستقرأه في حياتك عن التجسد الإلهي وعن والدة الإله.

ستجد في هذا الكتاب في صفحة (٨)، ملفات PDF خاصة بكل هذه الصلوات الجميلة.

2

امرأة متسربلة بالشمس

Ⲟⲣⲛⲏⲙⲓ ⲉⲥⲭⲟⲗⲏ ⲛ̀ⲱⲫⲣⲏ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ثيؤطوكية السبت

استمع للحن ثيؤطوكية السبت

عظة العذراء ام النور – انبا بيمن المتنيح

امرأة متسربلة بالشمس

وَٱنْفَتَحَ هَيْكَلُ ٱللهِ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ، وَحَدَثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرَدٌ عَظِيمٌ. وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي ٱلسَّمَاءِ: ٱمْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِٱلشَّمْسِ، وَٱلْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ ٱثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا، وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. (رُؤْيَا يُوحَنَّا١١: ١٩- ١٢: ١-٢)

في نهاية البوق السابع، يخطف القديس يوحنا الحبيب أنظارنا نحو رؤية مريم العذراء الملكة السماوية، وهو يصفها بتعبيرات جميلة مُبدعة، لم تجد الكنيسة القبطية أ فضل من أن تحوّلها إلى لحناً عذباً تُسبَح به العذراء مريم في صباح ومساء كل يوم خميس، وقد خصصت لها قطعة كاملة من ثيؤطوكية الخميس (القطعة التاسعة)، وهي القطعة الأخيرة من الثيؤطوكية، لتتناسب مع موقع هذه الرؤيا في اخر أسفار الكتاب المقدس، أي سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وتتكون هذه القطعة من ٧ أرباع متتالية، أوردت فيها الكنيسة كلمات هذه الرؤيا في أول ربعين، ثم تفسيراً لها في الثلاثة أرباع اللاحقة، ثم ربعان من التمجيد للعذراء مريم وللتجسد الإلهي.

أتركك أيها الحبيب لتقرأها بهدوء وانتباه، ثم نُعلِّق عليها

رأيت أية ظهرت في السماء : إذ بامرأة متسربلة بالشمس : والقمر أيضاً : تحت رجليها .

واثنا عشر كوكبًا : تكلل رأسها : وهي حبلى تتمخض : صارخة لتلد .

هي مريم : السماء الجديدة التي على الأرض : المشرق لنا : منها شمس البر .

لأن الشمس المتسربلة بها : هي ربنا يسوع المسيح : والقمر الذي تحت رجليها : هو يوحنا المعمدان .

والاثنا عشر كوكبًا : المكللة رأسها : هي الاثنا عشر رسولاً : يحيطون بها ويكرمونها .

فلهذا ياجميع الشعوب : نمجد العذراء : لأنها ولدت لنا الله : وبتوليتها محتومة .

لم يزل إلها : أتى وصار ابن بشر : لكنه هو الإله الحقيقي : أتى وخلصنا .

هذه التسبحة نرى فيها كل الكنيسة، السيد المسيح، العذراء مريم، القديس يوحنا المعمدان، الاباء الرسل، الشعوب التي تمجد العذراء.

ومن حيث الطبيعة نرى السماء، الشمس، القمر، الكواكب كخليقة فوقانية تشير إلى الكنيسة السماوية. وقد قامت هذه القطعة الجميلة بوضع تفسير سهل وجميل لهذه الرؤيا السماوية المبهجة.

لا يمكن أن نتخيل كرامة هذه العذراء الملتحفة بالنور الإلهي اللامحدود، رأها القديس يوحنا الحبيب، امرأة مُتسربلة أو مُلتحفة بالشمس! هذه الملكة السماوية أول من رأها في مجدها كان القديس يوحنا الحبيب، هذا الذي استحق أن يأتمنه السيد المسيح على أمه، فصار لها ابناً مُخلِصاً وخدمها حتى نهاية حياتها الأرضية، وتشبّع برقتها وحنانها وحبها وتعلَّقَت نفسه بها، وبعد نياحتها وإصعادِ جسدها للسماء بعدة سنوات، أراد الرب أن يُفرِحه، فرأها في المجد السماوي كإمرأة متسربلة بالشمس. يا لفرحة القديس يوحنا بهذه الرؤيا العظيمة، فقد رأى أمه في المجد، ورأى الكنيسة ممثلة في الرسل الأطهار، يحيطون برأسها مثل الإكليل ويكرمونها.

وقد رأها داود النبي قديماً ملكة قائمة عن يمين الملك مشتملة بأذيال موشاة بالذهب ومزينة بأنواع كثيرة. وقد اعتاد الأقباط تسميتها بلقب أم النور، وهو التعبير الذي ورد في مقدمة قانون الإيمان وفي ذكصولوجية باكر آدام، وفي صلاة باكر ندعوها: الزهرة النيِّرة. وتعبير أم النور هو تعبير مصري أصيل أطلقه الأقباط على العذراء مريم، وصار هو أكثر ألقاب العذراء المعروفة والمنتشرة على ألسنة الأقباط في الحياة اليومية. نردده بشكل تلقائي ونحن نؤمن ونشعر بحضورها معنا واستعدادها لنجدتنا بسرعة فور نداؤها. لأننا نحن أولادها، كما قال لها الرب وهو مُعلَّق على خشبة الصلـ يب، يا إمرأة، هوذا ابنك!، فصار لنا مع يوحنا الحبيب نصيباً في بنوتنا لها، لأننا نحن أيضاً أعضاء في جسد ابنها الحبيب ربنا يسوع المسيح، ولكن ما السر في مناداة الرب لأمه بلقب إمرأة؟

3

هذه تدعى امرأة

ⲥⲁⲣⲣⲁ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ابصالية الاحد الاولى – اي ناهتى

استمع للحن ابصالية الاحد الاولى

عظة السيدة العذراء

القمص تادرس يعقوب ملطى

هذه تدعى امرأة

عندما نقرأ هذا التعبير، يأتي إلى ذهننا عدة مشاهد قيلت فيها هذه الكلمة، أرجو أن نقرأها معاً بتركيز حتى يكشف لنا الروح القدس سر تكرار هذه الكلمة في هذه المواضع بالذات (اثنين منهما في سفر التكوين، واثنين في انجيل يوحنا) وهم:

١- في خِلقة المرأة كمُعيناً لآدم

وَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَه، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَه »....
فَأَوْقَعَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِه وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا.
وَبَنَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ ٱلضِّلْعَ ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ ٱمْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.
فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ ٱلْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. **هَذِهِ تُدْعَى ٱمْرَأَةً** لِأَنَّهَا مِنِ ٱمْرِءٍ أُخِذَتْ»
(اَلتَّكْوِينُ ٢: ١٨، ٢٢-٢٣)

٢- في حوار آدم مع الله بعد السقوط

فَقَالَ آدَمُ: «**ٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي** ، هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»(اَلتَّكْوِينُ ٣: ١٢)

٣- في معجزة عرس قانا الجليل

وَلَمَّا فَرَغَتِ ٱلْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ».
قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**مَا لِي وَلَكِ يَا ٱمْرَأَةُ** ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».
قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَٱفْعَلُوهُ». (يُوحَنَّا ٢: ٣-٥)

٤- عند الصليب

فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَٱلتِّلْمِيذَ ٱلَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا،
قَالَ لِأُمِّه: «**يَا ٱمْرَأَةُ، هُوَذَا ٱبْنُكِ**».
ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذ: «هُوَذَا أُمُّكَ».
وَمِنْ تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ أَخَذَهَا ٱلتِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِه. (يُوحَنَّا١٩: ٢٦-٢٧)

الموقف الأول: عندما قال الرب "لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَه، فَأَصْنَعَ لَهُ **مُعِينًا** نَظِيرَه" وأوقع عليه سباتاً وجبل منه امرأة، وكان في هذا اشارة سرية للعذراء مريم التي سيَقدِّمها الله للبشرية عند الصليب، لتكون عروساً وأماً لكلِّ نفسٍ نقية، وتكون **مُعينة** للبشرية في مسيرتها نحو الملكوت، تُصلِّي وتشفع عنها وتساندها فإنها أم قادرة، رحيمة ومعينة، كما ندعوها في قطع صلاة النوم.

في هذا يقول **العلَّامة ترتليان** : "الله يعلم أنه ليس حسن للرجُل أن يكون وحده، وهو يعلم أنه جيد للرجُل أن يكون له امرأة، ألا وهي مريم!"

الموقف الثاني: حينما بحث الرب عن آدم في الجنَّة وقت المساء (بحسب النص القبطي)، وناداه بحبٍ عميق قائلاً : آدم .. أين أنت!! ولأول مرة يختبيء الابن من أبوه!! ويفقد نعمة البنوة ويشعر بالخزي والعار بفقدان الدالَّة وقد دبّ الخوف في أعماقه بدلاً من الحب والفرح ..

فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي ٱلْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَٱخْتَبَأْتُ» كيف صار صوت الرب المفرح سبباً في رعبك يا آدم؟!

ولكن الرب نظر له بكل حب وقال له: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟»

فَقَالَ آدَمُ: «ٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ».

ولكن عند الصليب أعطانا الرب العذراء مريم كامرأة جديدة لتكون مُعيناً لنا، تمد يدها لشجرة الحياة (أي الصليب) وتُقدِّم لنا الرب يسوع ثمرة الحياة، فنكتسي ببره ولا نوجد بعد عُراة، بل نكون في المسيح ويكون المسيح فينا، ويملأنا الفرح والحب اللانهائي نحو الله الثالوث القدوس.

ويُعلِّق القمص تادرس يعقوب ملطي على وضعنا بعد الفداء فيقول: "الآن يارب أستطيع أن أقول لك مع آدم: ان المرأة التي أعطيتني مُعينة لي، حواء الجديدة، أعطَتني، لأكُل من شجرة الحياة، أي من صليب ابنها الحبيب فامتلأتُ بالحياة".

الموقف الثالث: في عرس قانا الجليل، حينما أخذ معه أمه مريم العروس النقية وبعض من تلاميذه من بينهم يوحنا ، وهناك دعاها امرأة! مُستخدِّما نفس المصطلح الذي دعا به آدم حواء بعد أن جبلها الرب من جنبه. وبهذا كان الرب يسوع يُشير إليها كعروس حقيقية له ولنا، وقد تمّ هذا في حفلِ عُرس مُفرح، فنحن في المسيح، نحن أعضاء جسده، من لحمه ومن عظامه، وبالتالي صارت العذراء أمه أماً لنا فيه، ترعانا وتحبنا لأننا اخوة المسيح ابنها،

فهو أخونا ان صنعنا مشيئته (مت١٢: ٥٠). لذلك كان وصية العذراء الوحيدة لنا هي ما قالته في هذا الموقف: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَٱفْعَلُوهُ». (يو٣: ٥).

الموقف الرابع: وهو حدث عند الصليب، كحوار مقتضب بين المُخلِّص ويوحنا الحبيب في وجود العذراء الصامتة، وكان الرب في قمة ألمه وأخر لحظات حياته قبل أن يُسلم الروح في يدي الآب، وهو حامل كل خطايا البشرية. وكان هذا أيضاً في وقت المساء (اذ قد أظلمت الشمس، فصارت ظلمة على الأرض)، أي في نفس الحال والتوقيت الذي بحث فيه عن آدم قديماً وقال آدم له: «ٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي، هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ» (تك٣: ١٢).

هنا السيد المسيح، يُقدِّم للبشرية امرأة جديدة، أمه وحبيبته العذراء مريم، لتحتضن البشر وتكون لهم حارسة ومُعينة وأمّا حنوناً، ولتحضنتها البشرية وتشعر بالحب المتدفق من أحشائها، فيرقّ قلب البشرية القاسي، ويدركوا قيمة الخلاص وقيمة الحب وقيمة الطهر والنقاء في عيني الله. فخلال الصليب تقبّلنا حواءنا الجديدة من أيدي الله!

ويرى **العلّامة أوريجينوس** أن كل إنسانٍ كاملٍ يقدر أن يتسلَّم مع القديس يوحنا من الابن المصلوب القديسة مريم أمًا له، شارحًا الكلمات: "هوذا ابنك" هكذا: "الإنسان الكامل لا يعيش فيما لنفسه وحده بل يحيا المسيح أيضًا فيه، ومادام المسيح فيه، لهذا يُقَال عنه لمريم: "هوذا، ابنكِ المسيح[1]!"

وينظر القديس أغسطينوس للقديس يوحنا الحبيب بانبهار، (فهو بالذات يشعر بقيمة الأمومة)، مُتذكِّراً ما قاله الرب يوماً لتلاميذه: "وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ ٱمْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ ٱسْمِي، **يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ** وَيَرِثُ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ" (مَتَّى ١٩: ٢٩)

فيقول: "نال ذاك التلميذ مئة ضعف أكثر مما تركه عندما استلم أم ذاك الذي وهب كل شيء[2]. (القديس أغسطينوس)

لقد استلمها البتول ليرعاها وتكون له نموذجاً ومثالاً في حياته ا لبتولية التي اختارها، فلم تعُد البتولية عاراً مثل الحال في العهد القديم، فالعذراء البتول قد حبلت بالمسيا، وصارت البتولية علامة التصاق الله بالانسان، اذ هو

[1] Oregen: In Evangelium Joannis 1. praefatio 6. PG 14:32.
[2] St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate, 119: 3.

عريس النفس الحقيقية، وبهذا المثال قد صارت العذراء مريم أمّاً لكل الرهبان والراهبات ولكل من يحيون حياة البتولية في الرب.والبتولية (العذراوية) الروحية لها معنى أعمق وأوسع من البتولية أو العذراوية الجسدية.

[يلزم أن تكون بتوليتكم روحية...

حقًا لا يقدر كثيرون أن يكونوا بتوليين حسب الجسد، لكن يلتزم كل مؤمنٍ أن يكون بتولاً حسب الروح.
إذن تيقظي، تيقظي يا نفسي، واحرصي على بتوليتك!
أم السيد المسيح **عذراء**، وعروسه "الكنيسة" **عذراء** أيضًا[1]. (القديس أمبروسيوس)

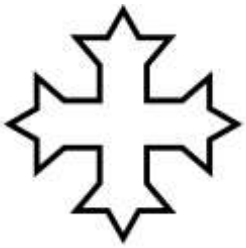

[1] De Virginibus 1:5:22 PL 16:195.

4

العذراء حواء والعذراء مريم

Ⲫⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ Ⲉⲩⲁ

Ⲛⲉⲱ

Ⲫⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ Ⲙⲁⲣⲓⲁⲙ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ثيؤطوكية يوم الاثنين

استمع للحن ثيؤطوكية يوم الاثنين

عظة بشارة العذراء

الانبا غريغوريوس المتنيح

العذراء حواء والعذراء مريم

مشهدان حدثا في الزمن ألهَبا قلب الآباء، فعملوا بينهم مقارنة مبدعة، حتى يكشفوا لنا سر الخلاص العظيم الذي قدَّمه الله لنا بواسطة هذه العذراء البسيطة. تعالوا نقرأهم معاً بتركز وهدوء.

المشهد الأول في سفر التكوين (سقوط حواء بغواية الحيّة)

وَكَانَتِ ٱلْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ ٱلْبَرِّيَّةِ ٱلَّتِي عَمِلَهَا ٱلرَّبُّ ٱلإِلَهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ ٱللهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ؟»

فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ فَقَالَ ٱللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا»

فَقَالَتِ ٱلْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا ! بَلِ ٱللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَٱللهِ عَارِفَيْنِ ٱلْخَيْرَ وَٱلشَّرَّ».

فَرَأَتِ ٱلْمَرْأَةُ أَنَّ ٱلشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِ لْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ ٱلشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ ،فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَٱنْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ ،فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لِأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ». (تك٣ : ١-٧)

المشهد الثاني في انجيل لوقا (بشارة الملاك غبريال للعذراء مريم)

وَفِي ٱلشَّهْرِ ٱلسَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ ٱلْمَلَاكُ مِنَ ٱللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ ٱلْجَلِيلِ ٱسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ ٱسْمُهُ يُوسُفُ ،وَٱسْمُ ٱلْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ . فَدَخَلَ إِلَيْهَا ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكِ أَيَّتُهَا الممتلئة نعمة! اَلرَّبُّ مَعَكِ . مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي ٱلنِّسَاءِ» فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ ٱلتَّحِيَّةُ!». فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلَاكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ ٱللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ٱبْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ . هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَٱبْنَ ٱلْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ ٱلرَّبُّ ٱلإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى ٱلأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟». فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ. وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِٱبْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهَذَا هُوَ ٱلشَّهْرُ ٱلسَّادِسُ لِتِلْكَ ٱلْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ لَدَى ٱللهِ .« فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ ٱلرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا ٱلْمَلَاكُ». (لوقا ١: ٢٦-٣٨)

المشهد الأول هو سقوط وهلاك البشرية في قبضة الموت والشيطان والخطية بواسطة حواء.

المشهد الثاني هو قيامة وحياة البشرية بتجسد الرب الإله بواسطة مريم.

العذراء حواء والعذراء مريم

وقام القديس ايريناؤس (حوالي عام ١٧٢) بصياغة هذه المقارنة[١] ، إذ صبّها في قالب لاهوتي، قائلاً:

[مع أن حواء كان لها زوج هو آدم، كانت لا تزال عذراء،
بعصيانها صارت سبب الموت لنفسها ولكل الجنس البشري،
هكذا مريم أيضا وهي لها رجل مخطوبة له وكانت عذراء،
عندما قدمت الطاعة صارت سبب الخلاص لنفسها ولكل الجنس البشري.
هكذا انحلت العقدة التي سببتها عدم طاعة حواء بطاعة مريم،
ما قد ربطته العذراء حواء شديدًا بعدم إيمانها، حلته العذراء مريم بالإيمان.]

هكذا وقد دعاها القديس ايريناؤس "شفيعة حواء" أو "المحامية عنها" إذ يقول:

[بينما خالفت حواء الله، أطاعت مريم الله، لتصير العذراء مريم محامية أو شفيعة للبتول حواء.]

وفي ابداع يعلِّق القديس مار يعقوب السروجي قائلاً:

اثنتان بتولتان استقبلتا رسالتين من رسولين
أرسل الشيطان رسالة سرية إلى حواء بواسطة الحيّة،
وأرسل الله البشارة المجيدة إلى مريم بواسطة الملاك.

عذراء خُدعت بواسطة صانع الشرور في عدن،
أنصتت أذنها لصوت الخداع العظيم.
بدلاً من هذه اختيرت عذراء أخرى،
أنصتت لصوت الحقيقة بأذنها من قِبَل العلِّي.

[١] ربما يعود أصل المقارنة بين حواء والقديسة مريم إلى بابياس أسقف هليوبوليس بآسيا الصغرى في أواخر القرن الأول الميلادي ويعتبر القديس يوستين في القرن الثاني الميلادي هو الذي جذب الأنظار إلى هذه المقارنة في محادثاته مع تريفو

من الباب الذي دخل منه الموت، دخلت أيضًا الحياة،
وفكت القيد العظيم الذي قيدنا به الشرير هناك.

لم تحيي الحية حواء عندما تكلمت إليها،
لأنه لا يوجد سلام في الطريق الذي امتلأ بالموت.
أما جبرائيل الملاك فقد ألقى على مريم السلام،
وزرع الحياة في داخلها، قابلها بالحب.
حواء والحيّة قد أستُبدِلا بمريم والملاك جبرائيل.

وقد تنبأ الكثير من الأنبياء عن الخلاص المزمَع أن يأتي من نسل المرأة بتجسد الكلمة، ولكن أقصر نبوة كانت نبوة أول نبي في الخليقة، نبوة آدم!

5

نبؤة آدم!

ⲫⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲉ ⲁⲇⲁⲙ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ابصالية واطس للسيدة العذراء

استمع للحن ابصالية واطس للعذراء

عظة مع العذراء في كل يوم

د. مينا مدحت

نبوءة آدم!

يتأمل القديس مار يعقوب السروجي في الاسم الذي أطلقه آدم على امرأته حينما دعاها حواء أي "أم كل حي" (تك ٣: ٢٠)، والعجيب أن هذا النُطق كان بعد السقوط في الخطية، وبعد أن انفصلا عن الله ونالا عقوبة الطرد من الجنة وقد دبّ الموت والفساد فيهما وسارا في طريق الموت والهلاك. فصارت حواء أم لكل ميت. لأن الموت والفساد سيجتازا منهما إلى كل نسلهما.

فيرى مار يعقوب السروجي نطق آدم في هذا التوقيت بالذات وتسميته لها بحواء أنها نبوة مزدوجة عن ميلاد المسيح وعن العذراء مريم أمه، فهو فقط الحي بل الحياة ذاتها وواهب الحياة لكل الجنس البشري المائت. وهي فقط التي صارت أم الحياة وأم جميع الأحياء ⲑⲙⲁⲩ ⲛⲛⲏⲉⲧⲟⲛⲇ ⲑⲣⲟⲩ. وهو ما يوازي معنى اسم حواء، كما ندعوها في ثيؤطوكية الثلاثاء:

السلام للقديسة : **أم جميع الأحياء** : نطلب إليكِ : أن تشفعي فينا.

وكأن آدم حينما تطلع في هذه اللحظة نحو امرأته (اذ لم يكن قد سماها حواء حتى هذه اللحظة)، رأى فيها بعين النبوة، العذراء أم المسيح، فدعا اسم امرأته حواء لأنها أم كل حيّ، مشيراً بالنبوة نحو العذراء أم المسيح.

[لقد جُبِلَت العذراء حواء من آدم بطهارة، وسماها آدم بإسم "أم كل حي"، وهكذا كان يتنبأ.
في نبوة، تصوّر آدم ربنا يسوع المسيح الذي هو بالحقيقة الحياة، وأمه هي مريم العذراء.
دعا حواء أم كل حي، وتنبأ لأنها ولدت لنا الحياة، وهو ربنا يسوع.] **(القديس مار يعقوب السروجي)**

لقد استوعبت العذراء مريم هذه الحقيقة وعبّرت عنها في تسبحتها للرب قائلةً: "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني"، لقد رأت بعيناها الروحيتين أجيالاً وأجيالاً تملأ الكنيسة تسبيحاً فرحين ومتهللين بسر الخلاص وهم يطوبونها كوالدة الإله، إذ ينظرون فيها سر محبة الله الفائقة للبشرية.

تطلعت مريم إلى حواء وإلى اسمها ذاته "أم كل حيّ"، كإشارة سرّية عن المستقبل، لأن "الحياة" نفسه وُلِد من مريم، وهكذا صارت "أم كل حيّ". (القديس ابيفانيوس أسقف سلاميس)

ومرة أخرى يتطلع مار يعقوب السروجي نحو والدة الإله ولا يستطيع التوقف عن تقديم الطوبى لها بكل فرح إذ يقول:

اختارها الآب لتكون أماً لإبنه الوحيد، ولهذا فهي مطوّبة أكثر من كل المولودين.

قالت مريم باستنارة روحها من أجل ثمرة بطنها: "لأن كل الأجيال تطوبني".

لقد نظرت المرتبة العالية التي صعدت إليها، ووجدت أن العالم بعجبٍ عظيمٍ سيدعوها مطوّبة.

لقد سبقت بالرؤية عبر المستقبل، وقالت إن الساكنين على الأرض سيطوبون بتوليتها.

بالروح علمت أن ابنها هو ملك كل الشعوب...

لنعطِ الطوبى للطوباوية مريم

لهذا فنحن نقول الطوبى للطوباوية للتي هي بالحقيقة مباركة، إذ تطويبها أعظم من أفواه كل العالم.

مطوّبة، لأنها استقبلت الروح القدس الذي طهرها وجعلها بهية، وهيكلاً، وحلّ رب الأعالي في مسكنها.

مطوّبة، لأن جمال بتوليتها العظيم يستمر، واسمها يضيء بجسارةٍ إلى الأبد.

مطوّبة، لأن بـ سببها جاء الفرح إلى جنس آدم، وبها قام الساقطون الذين طُردوا من بيت الآب.

مطوّبة، هذه التي لم يتدنس جسدها بالشهوة. انظروا إنه يلمع بثمرة بتوليتها المحبوبة.

مطوّبة، هذه التي ببطنها الصغير سكن الوحيد العظيم الذي يملأ السماوات بل وتضيق عليه.

مطوّبة، هذه التي ولدت العتيق الأيام الذي أوجد آدم، والذي به تجددت كل الخليقة التي أصبحت قديمة.

مطوّبة، هذه التي أعطت قطرات الحليب من ثدياها للذي بأمره تتحرك أمواج البحر العظيم.

مطوّبة، هذه التي حملت وحضنت ولاطفت كطفلٍ، الله العظيم إلى الأبد الذي بقوته الخفية يحمل العالم.

مط وّبة، هذه التي منها ظهر المخلص للذين في الأسر، الذي بغيرته أسر السجّان، وطمأن الأرض.

مطوّبة، هذه التي وضعت فمها الطاهر على شفاه الابن، الذي من ناره يختبئ السيرافيم الناريون (إش ٦: ٢).

مطوّبة، لأن ابنها يعطي الطوبى لجميع الطوباويين.

مبارك هو ذاك الذي أشرق علينا من طهرها بقداسةٍ.

القديس مار يعقوب السروجي

مباركة أنت يا مريم، ومباركة هي ثمرة بطنك!

6

ثمرة بطنك

Ⲡⲟⲩⲧⲁϩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲉⲛⲉⲭⲓ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ثيؤطوكية الاربعاء

استمع للحن ثيؤطوكية الاربعاء

عظة العذراء وحياة الفرح

الانبا رويس المتنيح

ثمرة بطنك

نقرأ في الاصحاح الثالث من سفر التكوين و في الاصحاح الأول من إنجيل لوقا عن قصة ثمرتان، ثمرة الموت وثمرة الحياة.

الثمرة الأولى:

فَرَأَتِ ٱلْمَرْأَةُ أَنَّ ٱلشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ ٱلشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ.

فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. (اَلتَّكْوِينُ ٣: ٦)

الثمرة الثانية:

وَصَرَخَتْ (إليصابات) بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي ٱلنِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! (لُوقَا ١: ٤٢)

الثمرة الأولى قدمها الشيطان لحواء فأخذتها وأكلتها، وقدمتها للبشرية، فأكلناها وانفصلنا عن الله وفقدنا الحياة ومتنا موت أبدي.

الثمرة الثانية قدمها الثالوث القدوس للعذراء مريم، فحَوتَّها في داخلها، وقدَمتَّها للبشرية محمولةً على ذراعيها، فأكلناها واتحدنا بالله، فحيينا حياةً أبدية.

يقول مار يعقوب السروجي عن **ثمرة مريم**:

لقد أعطتنا ثمرة جميلة مملوءة بالحياة،
حتى نأكل منها ونحيا إلى الأبد مع الله.
ابن البرّ العظيم أشرق منها،
ونور مجيد بدد الظلمة من العالم.

في سفر الأمثال نقرأ نبوة جميلة قصيرة عن العذراء مريم : "ثَمَرُ ٱلصِّدِّيقِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ" (أَمْثَالٌ ١١: ٣٠)
ولكن من أين نأكل تلك الثمرة المحيية الآن؟

تأمّل معي أيها الحبيب تلك الثلاثة اقتباسات من التسبحة اليومية للكنيسة القبطية، لنكتشف معاً حقيقة هامة.

نرتل في **ابصالية الاثنين** تلك الكلمات الرائعة التي تُشير إلى السيد المسيح بكونه الطعام الحقيقي فهو ثمرة شجرة الحياة المحيية.

الله هو عمانوئيل : الطعام الحقيقي : شجرة الحياة : العديمة الموت.

ونرتل في **ثيؤطوكية الخميس** ونحن في ملء الفرح لأن الآب السماوي جعلنا مستحقين أن نتناول من جسد ودم ابنه الحبيب.

استحققنا شجرة الحياة : لنأكل منها : أي جسد الله : ودمه الحقيقين

ونرتل في **ثيؤطوكية الأحد**، تدخل العذراء مريم إلى هذا المشهد الجميل، فهي التي حملت في بطنها الرب يسوع وقدمتّه إلى العالم كإفخارستيا من أجل حياة العالم.

وأنت أيضاً يا مريم : حملت في بطنك : المن العقلي : الذي أتى من الآب .

وولدتيه بغير دنس : وأعطانا جسده : ودمه الكريمين : فحيينا إلى الأبد .

من هنا ندرك علاقة العذراء مريم بالإفخارستيا، فهي التي اختبرت قوة ومجد حلول الكلمة في أحشائها، وكخادمة صادقة للمسيح، تشتهي أن تتمتع كل البشرية بنعمة الاتحاد بالله لتنال الحياة الأبدية وتختبر جمال الوجود الدائم في حضرة الرب.

فالعذراء مريم هي أكثر شخصية اختبرت معنى الحياة الإفخارستية، فهي أول انسانة تذوّقت حضور الكلمة المتجسد فيها، واتحاده بكيانها وجسدها، لقد شعرت بقوة الحياة تملأها، شعرت بسُكنى الحياة الأبدية في داخل أعماقها، لا كمشاعر أو مجرد أحاسيس، لكن كحضور شخصي فعّال قد حوّل كل كيانها الترابي إلى كيان سماوي مُتهلل، فصارت سماءً وصارت كنيسة متحركة، بمجرد أن وقَفَت أمام إليصابات وقالت: سلام لك، ارتكض يوحنا في بطنها، أي رقص وتحرك بفرح، وامتلأت إليصابات من الروح القدس! وقالت "مِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟!". وكانت إليصابات هي أول من أعلن لها الروح القدس أن العذراء مريم والِدة الإله "ثيؤطوكوس".

تبدأ ثيؤطوكية السبت بتلك الكلمات الرائعة والتي توضِّح كيف تُقدِّم العذراء ابنها الحبيب لنا، اقرأها بهدوء وركِّز في مفرداتها المُفعمة بحنو الأمومة وصدق روح الخدمة، فالعذراء مريم هي الخادمة الأولى للكنيسة.

أيتها الغير الدنسة العفيفة: القديسة في كل شئ: التي قدمت لنا الله: محمولا علي ذراعيها.

إن أعظم عطية يُمكن أن يُعطيها الخالق لخليقته هي أن يُعطيها نفسَه. وهذه هي العطية العظمي التي نالتها العذراء لمَّا رضِيَ ابن الله الكلمة أن يتجسَّد في احشائها. علي أن ها لم تَنَلهْا لها وحدها، بل كانت كنائبة عن البشرية في تَقَبل عطية أعطاها الله لخليقته. ولم تستحوذ عليه لنفسها، بل قدَّمت لنا الله محمولاً علي ذراعَيها، وكأنها تقول لنا اقبلوه منِّي، خذوه من علي ذراعيّ لتحتضنوه بأذرعكم، بل لتحتووه في قلوبكم. هذا تعبير تصويري بديع، وكأنَّ العذراء تمدَّ لنا ذراعيها لنأخذ من عليهما ابن الله ونتَّحد نحن به، والمعني السرّي المخفي عميق للغاية، وكأنَّ الكنيسة تُنبِه قلوبنا في بداية ثيؤطوكية السبت إلي أن سر التجسد الإلهي أي اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية الذي تمّ في أحشاء العذراء، كان - كما يقول القديس كيرلس الكبير- بدايةً لقبولِنا نحن الكلمة المتجسد واتحادنا بالله.

أهم كلمة في هذا الربع هي كلمة "لنا ⲛⲁⲛ " والتي تتكرر كثيراً جداً في الثيؤطوكيات، للتأكيد أن ميلاد المسيح من العذراء كان لنا، فهي ولدته لنا، ، وقدمتّه لنا محمولاً على ذراعيها، لكي نأخذه منها ونحتضنه، ونلتصق به، فنصير معه روحاً واحداً (١كو٦: ١٧). وتوجز الإبصالية الآدام التي ترتلها الكنيسة في صوم والدة الإله هذا المعنى بتعبيرات واضحة وفي غاية الروعة اذ تقول للرب يسوع:

كمثل طبيب حقيقي: بمشورة الثالوث: عالجت أمراضنا: بواسطة مريم.

لأنك أشرقت جسدياً: بغير زرع بشر: من العذراء: من قِبَل محبتك للبشر.

وقد ربط ملاخي النبي بين إشراقة شمس البر وبين فعل الشفاء في نبوته حينما قال:"ولكم أيها المتقون اسمي، تُشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها" (ملا٤: ٢). وقد استعارت الكنيسة هذا التعبير لتنشده في هذه الإبصالية وأيضاً في ثيؤطوكيتي الاثنين والجمعة، فالرب يسوع شمس البر قد أشرق لنا من العذراء لأنها هي سماؤنا **الجديدة**.

7

الجديدة

Півері

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ثيؤطوكية الخميس

استمع للحن ثيؤطوكية الخميس

عظة فضائل العذراء مريم

قداسة البابا شنودة الثالث

الجديدة

من أجمل صفات العذراء التي تُضاف إلى ألقابها هي كلمة: **الجديدة / الجديد**

ويستطيع عاشق الليتورجيا تتبّع هذا التعبير في الثيؤطوكيات والتسابيح المختلفة لوالدة الإله، فندعوها مثلاً في ثيؤطوكية الخميس وفي ذكصولوجية باكر آدام **بالسماء الجديدة**، ولكن ما معنى هذا التعبير، ولماذا ندعوها جديدة؟

نقرأ معاً في سفر الملوك الثاني

وَقَالَ رِجَالُ ٱلْمَدِينَةِ لأَلِيشَعَ: «هُوَذَا مَوْقِعُ ٱلْمَدِينَةِ حَسَنٌ كَمَا يَرَى سَيِّدِي، وَأَمَّا ٱلْمِيَاهُ فَرَدِيَّةٌ وَٱلأَرْضُ مُجْدِبَةٌ».
فَقَالَ: «ٱئْتُونِي بِصَحْنٍ جَدِيدٍ، وَضَعُوا فِيهِ مِلْحًا». فَأَتَوْهُ بِهِ.
فَخَرَجَ إِلَى نَبْعِ ٱلْمَاءِ وَطَرَحَ فِيهِ ٱلْمِلْحَ وَقَالَ: «هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هَذِهِ ٱلْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضًا مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ».
فَبَرِئَتِ ٱلْمِيَاهُ إِلَى هَذَا ٱلْيَوْمِ، حَسَبَ قَوْلِ أَلِيشَعَ ٱلَّذِي نَطَقَ بِهِ. (ٱلْمُلُوكِ ٱلثَّانِي ٢: ١٩-٢٢)

ووجه الشبه نقرأه في تسابيح الكنيسة السريانية الأرثوذكسية:

إن أسرارك يا ابنة داود مرسومة في التابوت،
فالنبوة قد رسمت مِثالك السنيّ ووضعته في الأسفار لمن يفطن به،
في الصحن الجديد رمزوا إليك، لأن ابنك صار ملحاً،
وملّح وطيّب الذين لا طعم لهم،
وبه عاش العالم الذي كان هالكاً.
(الأشحيم- وهو كتاب صلوات السواعي عند السريان الأرثوذكس)

يُصَوِّر القديس مار يعقوب السروجي الطبيعة البشرية كما خلقها الله بالمدينة ذات الموقع الجميل، وكان يليق بها أن تكون جنة مُثمرة، لكن إبليس ألقى خلال الحية فيضًا من المياه الفاسدة التي قبلتها حواء ثم آدم رجلها، ففسدت الطبيعة وصارت مُجدبة. لم يكن ممكنًا إصلاح هذه المدينة إلا بتدخُّل الخالق نفسه، كلمة الله، الذي يُرمَز له بالملح. وقد تجسَّد في أحشاء البتول كما في صحنٍ جديدٍ، وحلَّ بيننا كملحٍ يُملِّح طبيعتنا، وينزع عنها

الفساد. يرى أيضًا كما أن المياه تشرّبت بالملح، هكذا وهب لنا السيد المسيح - الملح الإلهي - أن نتناول جسده ودمه، فنبرأ مما حلَّ بنا من فسادِ.

يُركِّز القديس مار يعقوب السروجي أيضًا على الصحن الجديد الذي لم يحمل شيئًا سوى الملح، إشارة إلى العذراء البتول مريم التي تجسد منها الكلمة، ملح العالم، وبقيت بتولاً. ويُشِير أيضاً إلي موقع المدينة، ألا وهى أريحا التي تهدَّمت أسوارها عند دخول يشوع أرض الموعد بعد عبوره الأردن. يقول إنها سقطت تحت اللعنة، وقد جاء السيد المسيح ليهبها البركة عِوَض اللعنة.

[هكذا امتلأت كل الخليقة الجميلة موتًا، حتى أشرق الابن من مريم، وشفى الأحياء.
لو لم تَسكب الجرّة الجديدة الملحَ على نبع المياه المريضة لما شُفِيَت.
ولو لم تلد البتول ابن الله، لما قام الجنس البشري من سقطته.
مزج الملح في المياه ليشرب كل واحد، كما مزج الله الابن بالبشر، فأحيا الكل به.
هلم وشاهد الملح تشربه المياه الرديئة، ويأكل الأموات ابن الله فيحيون.
المياه بالملح، والشعوب بالجسد اقتنوا العافية،
وعاشت الأرض مثل أريحا التي كانت مريضة...
ألقى أليشع الملح بسرَ الابن، وأزال اللعنة،
وشفى المياه التي كانت مريضة.
في البداية لعن الآب الأرض بسبب آدم،
ولعن يشوع بن نون أريحا عندما دمّرها.
بهذا الملح زالت اللعنة عن أريحا،
وبأليشع بطُل منها الموت الذي حلَّ بها.
هناك صُوِرت صورة عظيمة لابن الله،
لأنه أبطل اللعنة، ومنع الموت عن البشرية.] **(القديس مار يعقوب السروجي)**

وبهذا صار هذا اللقب معروفاً في الكنيسة السريانية، فيدعون العذراء: **صحن إليشع الجديد أو الصحن الجديد**، أما في الكنيسة القبطية فندعوها في القطعة الثامنة من ثيؤطوكية الأحد: **نعمة إليشع**

وتتكرر كلمة الجديد في الكتاب المقدس بعهديه كثيراً، لتُشير للخليقة الجديدة والحياة الجديدة في المسيح يسوع.

"إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: ٱلْأَشْيَاءُ ٱلْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا ٱلْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيَةُ٥: ١٧)

وأول من نالت هذه الحياة الجديدة هي العذراء فصارت هي نفسها جديدة، وهذا التجديد يحدث بفعل حلول الروح القدس وسُكناه فينا.

وقد تنبأ اشعياء النبي عن هذا التجديد الذي سيحدُث للعذراء كعربون ومثال للكنيسة قائلاً:

مِنْ أَجْلِ صِهْيَوْنَ لَا أَسْكُتُ، وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ لَا أَهْدَأُ،
حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَضِيَاءٍ وَخَلَاصُهَا كَمِصْبَاحٍ يَتَّقِدُ.
فَتَرَى ٱلْأُمَمُ بِرَّكَ، وَكُلُّ ٱلْمُلُوكِ مَجْدَكَ، **وَتُسَمَّيْنَ بِٱسْمٍ جَدِيدٍ** يُعَيِّنُهُ فَمُ ٱلرَّبِّ.
وَتَكُونِينَ إِكْلِيلَ جَمَالٍ بِيَدِ ٱلرَّبِّ، وَتَاجًا مَلَكِيًّا بِكَفِّ إِلَهِكِ (إِشَعْيَاءَ ٦٢: ١-٣)

لقد أكد القديس مار يعقوب السروجي هذا الفكر الكنسي حيث يقول: **"لقد جعلها جديدة"** بعد حلول الروح القدس عليها لتقديسها. ويعقد مقارنة جميلة بين خروج حواء من آدم وولادة المسيح من العذراء مريم إذ يقول عن العذراء مريم:

[كما خرجت أمنا حواء من أبينا آدم بغير اتحاد زيجي،
هي أيضًا ولَدَتْ (ربنا يسوع)،
الروح القدس الذي هب على وجه آدم وأوجد حواء،
هي أيضًا قبلته وولدت ابنًا.
لقد جعلها جديدة، ورأى الرب أنها جميلة جدًا،
من أجل هذا قال الملاك إن الروح القدس يحلّ على مريم قبل نزول الكلمة في داخلها.]

وقد ترنم داود النبي كثيراً جداً من أجل العذراء مريم، وقد ركَّزت الكنيسة المُلهمة بالروح القدس على أهم ١٠ نبوات رتلها داود النبي عن مريم والدة الإله وتجسّد الكلمة في أحشائها. وصاغتها في مكانين في غاية الأهمية في تسابيحها وهما الهوس الكيهكي والذي ترتله الكنيسة بلحنه المبدع الطويل في سهرات تسبحة آحاد شهر كيهك، وفي لحن أطاي بارثينوس (هذه العذراء نالت اليوم كرامة) والذي تنشده الكنيسة بروح التهليل والفرح الذي لا يوصف في طقس تمجيد والدة الإله.

ولكن لماذا اختارت الكنيسة ١٠ نبوات بالتحديد؟

لقد كانت هذه الآية الجميلة هي الآية المُلهمة لهذا الترتيب المبدع في تسبيح والدة الإله والتي ترد في المزمور ١٤٣ بحسب الترجمة القبطية،(انظر أيضاً مزمور ٩١: ٤ ومزمور ٣٢: ٢)، وفيه يتحدث داود النبي عن التجسد الإلهي ثم يُعلن ترتيله للرب **بتسبحة جديدة** على مزمار ذي ١٠ أوتار.

يَا رَبُّ، طَأْطِئْ السَمَاوَاتِ وَانْزِلِ. ٱلْمِسِ ٱلْجِبَالَ فَلتُدَخِّنَ....

أسبِّحك، يَا ٱللهُ، تَسبحةً جَدِيدَةً. بِمزمارٍ ذَي عَشَرَةِ أَوْتَارٍ أَرتل لَكَ. (مزمور ١٤٣: ٥، ٩)

لاحظ الأباء أن أول حرف في اسم يسوع هو الحرف العاشر في ترتيب الأبجدية في الكثير من اللغات القديمة (العبرية واليونانية والقبطية والانجليزية وغيرهم الكثير)، فحرف اليوطا (ⲓ) والذي تبدأ به كلمة ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ أي يسوع باليونانية هو الحرف العاشر في اللغة اليونانية والقبطية، وحرف J في كلمة Jesus أي يسوع بالانجليزية هو أيضا الحرف العاشر في الأبجدية الإنجليزية.

ولهذا السبب صار رقم ١٠ يشير للرب يسوع، وأيضاً لأن رقم ١٠ بحسب شرح القديس أغسطينوس هو كمال الوحدة العددية من جهة الأرقام في كل اللغات، فهو أيضا يرمز للرب يسوع الكامل.

وكأن داود النبي يرى قيثارته أو مزماره هو إشارة لوالدة الإله ذات العشرة أوتار، أي التي قدمت لنا الرب يسوع الإله المتجسد من أحشائها، وموسيقى هذه الأوتار هي صوت سيمفونية النبوات المتناغمة والمتوافقة معاً، والتي نطق بها الروح القدس على فم الأنبياء القديسين كإعلان لهذه البشارة المفرحة، بشارة الخلاص المفرحة لكل البشرية.

هذه هي التسبحة الجديدة اللائقة بالخليقة الجديدة التي صارت تحيا حياة جديدة في المسيح يسوع، بعد أن اتحدَت بالرب يسوع في ذلك المعمل الإلهي.

8

المعمل الإلهي

Πιερσαcτηριον ⲛⲛⲟⲩⲧ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن ارى ابرسفافين

استمع للحن ارى ابرسفافين

عظة صوم السيدة العذراء

الانبا يوأنس اسقف الغربية المتنيح

المعمل الإلهي

يلذُّ للقدِّيس باسيليوس الكبير أن يُعطِيها لقبًا فريدًا لا تشاركها فيه خليقة ما في السماء وعلى الأرض، وهو **"المَعْمَل الإلهي"**.

أو **"معمل التدبير الإلهي"**. في معنى واقعي عميق يدعو القدِّيس باسيليوس رحم القديسة مريم "معملاً". دُعِيَت القديسة مريم للتعاون مع قوة الله القديرة بتقديم جسدها. وفي هذا المعمل الفريد تحققت أعظم الأمور:

١. الثالوث القدوس هو العامل فيها

في البشارة بالتجسد الإلهي، قال الملاك للقديسة مريم: "الروح القدس يحلُّ عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يُدعَى ابن الله" (لو ١: ٣٥) . أي مَعْمَل أعظم من هذا؟! فيه تعمل قوة الله الآب القدير فتُظَلِّلها، ويحلُّ الروح القدس عليها، ويتجسّد فيها كلمة الله القدوس.

القدِّيس باسيليوس الكبير

٢ . فيه تتمّ أعظم خطة إلهية، عمانوئيل: "الله معنا"!

في هذا المَعْمَل، قد صار كلمة الله في أحشائها! صار الله معنا! أية نعمة أعظم من هذه؟ صار واحدًا منّا، من بني جنسنا، وأقامنا أصدقاء له، ومُرافِقين ملتصقين به[٦].

في مزمور ٤٥ (إلهنا ملجأنا وقوتنا..) رأي داود المرتل الكلمة متجسداً في أحشاء العذراء ومتحداً بطبيعتنا، صار معنا وصرنا نحن فيه!

لذلك يهتف بكل قوة قائلاً:

مَجارى الأنْهار (الروح القدس) تُفَرِّحُ **مدينةَ الله** (العذراء)؛ لقد قَدَّسَ **العلىَ** (الآب) مسكَنَهُ (العذراء).
اللهُ فى وسطها لا يزولُ (الابن)؛ يُعِينُ اللهُ وَجْهَها...
الربَّ إلهُ القوّات معنا (=عمانوئيل)، ناصرُنا هو إلَهُ يعقوبَ.
هَلُمّوا فانْظُروا أعمالَ الربِّ، العجائبَ التى جَعَلَها على الأرض....
الربَّ إلهُ القوّاتِ معنا (=الله معنا)، ناصِرُنا هو إلَهُ يعقوبَ.

[6] *On the Holy Generation of Christ, 6. PG 31:1473B.*

وكأن داود يقول الآتي:

الروح القدس يُفرَح مريم العذراء، لقد قدَّس الآب السماوي مريم العذراء، فصار المسيح في وسطها أي في أحشائها، عمانوئيل الله معنا!. تعالوا انظروا أعمال الرب العجيبة التي صنعها على أرضنا بتجسده، عمانوئيل.. الله معنا!!

والآن أيها الحبيب اقرأ مرة ثانية كلمات هذا المزمور وفي ذهنك كلمات الملاك غبريال للعذراء مريم :
"فدخل اليها الملاك وقال: «سلام لك أيتها الممتلئة نعمة! الرب معك. مباركة أنت في النساء...
لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع.
هذا يكون عظيماً وابن العلي يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود ابيه،
ويملُك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية....
الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله."
(لو١: ٢٨-٣٥)

هكذا تحقَّق السرّ الذي رُسِمَ قبل كل العصور، والذي أُعلِن عنه قديمًا بواسطة الأنبياء: "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا، وتدعو اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" (إش ٧: ١٤).

وفي تسابيح الكنيسة القبطية، نستخدم هذا التعبير (المعمل)، ففي ثيؤطوكية يوم الأربعاء نُطَوِّب القديسة مريم، قائلين:

السلام لمَعْمَلِ الاتحاد: غيرِ المُفتَرِق: الذي للطبائع التي أتت معًا، إلى موضع واحد بغير افتراق.

هذا الربع يشرح بدقة شديدة ما حدث في أحشاء العذراء، إذ اتحدت الطبيعة الإلهية (اللاهوت) بالطبيعة الإنسانية (الناسوت) اتحاداً كاملاً فريداً بغير افتراق ولا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش ولا تلاشي. (كل هذه التعبيرات السابقة، سقط فيها الهراطقة على مر التاريخ وهم يشرحون التجسد الإلهي بدون تقوى أو مخافة أو اتضاع).

إنّ اتحاد الطبيعتين في حَشَا العذراء سرٌ، إذ أن المُسَبَّح رأي في مريم مَعمَلاً أتت فيه الطبائع معًا بغير اختلاط. هذا السرّ يدفعنا إلى الصمت، ليس تعاميًا عن الحقيقة، و لكن إدراكًا أن السّر يُسَبّح في صمتٍ، وفي التسبيح تُعَاين النفس، الحقيقة، بالروح.

هذا الإتحاد كان لأجلنا ولأجل خلاصنا، إذ قد نتج عنه اتحادنا بالله! .. لم يكن هو المحتاج إلينا بل نحن

المحتاجين إليه. وباتحاده بنا قد أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له، أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس، وجعلنا واحداً معه، من قِبَل صلاحه. (كما نرتل في ثيؤطوكية الجمعة).

هذه التعبيرات الفائقة لا يمكن أن نقرأها باستخفاف أو بتهاون أو بدون إحساس بقوتها.. الله جعلنا واحداً معه!! بالقبطي ⲁϥⲁⲓⲧⲉⲛ ⲛ̀ⲟⲩⲁⲓ ⲛⲉⲙⲁϥ

أو تقولها بالثيؤطوكية بتعبير آخر ⲁϥⲥⲟⲧⲡⲉⲛ ⲉ̀ⲣⲟϥ ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲧⲉϥⲙⲉⲧⲁⲥⲁⲑⲟⲥ أي هو قد وحّدَنا به من قِبَل أو بواسطة صلاحه.

نحن لا نستطيع أن نتحد بالله من أنفسنا، هو الذي وحّدنا به، هذا هو حب الله العجيب! وما السبب في ذلك؟ الاجابة كما تخبرنا الثيؤطوكية هي لأنه صالح.

محب البشر الصالح هو أجمل تعبير تكرره الكنيسة في صلاة نصف الليل حوالي ٤١ مرة (في صلاة الشكر وأرباع قوموا يابني النور والمزمور الكبير ١١٨).

يقول القديس كيرلس الكبير في عظته ١٤٢ على إنجيل لوقا ٢٢

[كلام الله هو طبعًا صادقٌ ولايمكن أبدًا أن يكون كاذبًا؛ لأنه وإن كنّا لا نفهم بأيّة طريقة يعمل الله مثل هذه الأعمال، لكن هو نفسه يعرف طريقة عمل(أعماله). لأنه عندما لم يفهم نيقوديموس كلمات الرب المختصة بالمعمودية المقدسة، وقال بجهل: "كيف يمكن أن يكون هذا؟" (يو٣: ٩). فإنه سمع المسيح يُجيب قائلا: "الحق أقول لك إننا إنما نتكلَّم بما نعلم، ونشهد بما رأينا".]

محبة الله نحونا فائقة ولانهائية، هو قد أعطانا ذاته، ان قلنا أنه أعطانا كل شيء، يكون هذا التعبير ناقص ولا يُعبِّر عن الحقيقة! لأنه أعطانا ما هو أعظم من كل شيء في الوجود بشكل لا يقاس، انه أعطانا ذاته! أعطانا روحه القدوس! أعطانا البنوة للآب السماوي! أعطانا الحياة الأبدية!! وصدق قول القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩ م): [بسبب فرط عطاياه، صرنا لا نُصدِّق إحسانه]، ولكن بالايمان نفهم ونصدق مثلما "آمن ابراهيم بالله فحُسِب له براً " (غل ٣ : ٦) وأمنت سارة إذ حسبت الذي وعَدَ صادقاً، ، "فبدون إيمان لا يمكن ارضاؤه" (عب ١١ :٦) ، وأمنت العذراء مريم فنالت المسيح ذاته وصارت **نعمةابراهيم**.

9

نعمة ابراهيم

Пгмот ѝтє Авраам

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن شيرى ماريا تى اورو

استمع للحن شيرى ماريا تى اورو

عظة تسبحة العذراء مريم

قداسة البابا شنودة الثالث

نعمة ابراهيم

كما افتتح ابراهيم أب الآباء العهد القديم ودشَّنه بفعل الإيمان، هكذا القديسة مريم في فجر العهد الجديد تردد نفس أصداء الإيمان القويم بأكثر قوة. ويمكننا التركيز على مشهدين في غاية الأهمية في حياة ابراهيم، الوعد بميلاد اسحق، وتقديم اسحق ذبيحة.

الوعد بميلاد اسحق والبشارة بميلاد يسوع

لقد وعد الله ابراهيم بنسل في الوقت الذي كان هو فيه قد صار شيخاً، وزوجته سارة كانت عجوزاً قضت طول حياتها وهي عاقر لا تلد. فآمن ابراهيم بالله، فحُسِبَ له براً (تك ١٥: ٦).

كما يقول عنه القديس بولس الرسول تعبيرات إيمانية في منتهى القوة: "فَهُوَ عَلَى خِلاَفِ ٱلرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى ٱلرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قِيلَ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي ٱلإِيمَانِ لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ -وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ ٱبْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ- وَلاَ مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ. وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ٱرْتَابَ فِي وَعْدِ ٱللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِٱلإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا لِلهِ. وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا. لِذَلِكَ أَيْضًا: حُسِبَ لَهُ بِرًّا» (رُومِيَةَ ٤: ١٨-٢٢).

لقد وضع الملاك غبريال القديسة مريم في موقف مش ابه تماماً للموقف الذي كان فيه ابراهيم وسارة حينما سمعا كلمة الله من فم الثلاث رجال عند بلوطات ممرا (تك١٨: ١-١٥). ونلاحظ معاً تطابق المشهدان معاً.

- أخبر الملاك غبريال العذراء عن حَبَل إليصابات التي كانت عاقراً، فآمنت، والثلاثة رجال يقولون لإبراهيم عن حَبَ ل سارة امرأته التي كانت عاقراً، فآمن.

- الملاك يقول لمريم: ليس شيء غير ممكن عند الله (لو١: ٣٧)، والثلاثة رجال يقولون لإبراهيم: هل يستحيل على الرب شيء؟ (تك ١٨: ١٤). نفس الموضوع، نفس الإيمان، وحتى نفس الكلمات بنفس الجرس الموسيقي!!

كانت مريم العذراء متشبعة بفكر الله في أسفار العهد القديم، وبالتأكيد كانت متذكِّرة وعد الله لإبراهيم، حينما أجابت الملاك بايمان رصين قائلةً: "هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك" (لو ١ : ٣٨) . لأنها في نهاية التسبحة التي قالتها، خطر على بالها أب الآباء ابراهيم إذ قالت: "عضد اسرائيل فتاه، ليذكر رحمة كما كلم آبائنا القديسين لإبراهيم ونسله إلى الأبد". (لو١: ٥٤-٥٥). لقد آمنت مريم بلا تردد وبدون شك، فأعطاها إيمانها قوة ومجدَّت الله الذي وعد والذي هو قادر أن ينفِّذ أيضاً. مريم العذراء في الكنيسة هي نموذجاً للايمان النقي المتجذِّر في أرض النعمة وكلمة الله.

جبل المريا والعذراء مريم

على هذا الجبل، قدَّم ابراهيم اسحاق ابنه ذبيحة حب، وعلى نفس الجبل بنى سليمان الهيكل.

في سفر التكوين الاصحاح ٢٢ نقرأ امتحان الله لإبراهيم بتقديم ابنه حبيبه ووحيده كذبيحة مُحرَقة فوق قمة جبل المُريّا، وبمنتهى الإيمان أطاع ابراهيم وقام باكراً وأخذ اسحاق ابنه وصعدا إلى الجبل، تاركاً غلاميه عند سفح الجبل.

وَحَدَثَ بَعْدَ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ أَنَّ ٱللهَ ٱمْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هَأَنَذَا».
فَقَالَ: «خُذِ ٱبْنَكَ وَحِيدَكَ، ٱلَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَٱذْهَبْ إِلَى أَرْضِ ٱلْمُرِيَّا،
وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ ٱلْجِبَالِ ٱلَّذِي أَقُولُ لَكَ» (تك٢٢)

ولكن عند سفح الجبل، قال ابراهيم تعبير غريب لغلاميه: «ٱجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ ٱلْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَٱلْغُلَامُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». لقد أخبرهما أنه سيرجع بإسحاق! كيف؟!!

هذا ما أوضحه القديس بولس الرسول في رسالة العبرانين في اصحاح الإيمان، اذ كتب إنه: "بِٱلْإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ ٱلَّذِي قَبِلَ ٱلْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُ: «إِنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ». إِذْ حَسِبَ أَنَّ ٱللهَ قَادِرٌ عَلَى ٱلْإِقَامَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ أَيْضًا، ٱلَّذِينَ مِنْهُمْ أَخَذَهُ أَيْضًا فِي مَثَلٍ».(ٱلْعِبْرَانِيِّينَ ١١: ١٧-١٩)، لقد كان مُؤمناً بأن الله سيقيم إسحاق من بين الأموات بعد أن يقوم بتقديمه كذبيحة محرقة! كان ايمان ابراهيم عجيباً وقوياً. كان يُصدِّق الله تماماً لأنه وعده أنه بإسحاق سيُدعى له نسل، بالرغم من الله أيضاً طلب منه الآن أن يُقدِّم إسحاق ذبيحة، وقد أطاع ابراهيم طاعة كاملة نقية بدون أي تساؤل أو حيرة أو تذمّر.

ولذلك كانت النتيجة هي أن الرب قال له: «لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى ٱلْغُلَامِ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لِأَنِّي ٱلْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ ٱللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ٱبْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي ٱلْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ ٱلْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ٱبْنِهِ. فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ ٱسْمَ ذَلِكَ ٱلْمَوْضِعِ «يَهْوَه يِرْأَه». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ ٱلْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ ٱلرَّبِّ يُرَى».

حتى أن السيد المسيح نفسه قال لليهود: "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي، فَرَأَى وَفَرِحَ" (يو ٨: ٥٦) مُكرراً كلمة "يرى" مرتان، التي استخدمها ابراهيم في تسمية الجبل، وفي رده على اسحق حينما سأله أين الخروف للمحرقة؟ فأجابه: "**الله يرى** له الخروف للمحرقة يا ابني" (تك ٢٢ : ٨) . لقد رأى ابراهيم يوم الرب، لقد عاش بالرمز في سر ذبيحة الصليب ورأى سر يوم قيامة المسيح من بين الأموات، رأى وفرح وتهلل كما قال عنه المسيح،

أليست هذه هي كلمات المزمور الذي يتحدث عن يوم قيامة الرب: هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ولنتهلل به! (مز١١٨).

وعلى نفس قمة هذا الجبل، جبل إيمان ابراهيم، بنى سليمان الهيكل .. لقد تأسست كنيسة العهد القديم على سر الصليب والقيامة وفوق جبل رؤية الرب، في الجبل الذي نرى فيه الرب ويرانا فيه الرب.

وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أَرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ. (أخبار الأيام الثاني ٣: ١)

وقام بتدشينه في مجد وبهاء عظيم "وَمَلَأَ مَجْدُ ٱلرَّبِّ ٱلْبَيْت وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْكَهَنَةُ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتَ ٱلرَّبِّ لِأَنَّ مَجْدَ ٱلرَّبِّ مَلَأَ بَيْتَ ٱلرَّبِّ". (أخبار الأيام الثاني اصحاحات ٦، ٧).

وقد رأى آباء الكنيسة العذراء مريم في هذين الحدثين بوضوح، فالعذراء مريم هي الهيكل اللحمي والذي اختاره الله ليكون مسكناً له، لقد كان مؤسّساً على سر الإيمان، تماماً مثل جبل المريا الذي شهد إيمان وحب ابراهيم، والسيد المسيح أعلن لبطرس والتلاميذ أن الكنيسة تُبنى على صخرة الإيمان.

مريم العذراء هي الهيكل الحقيقي لرب الجنود والمؤسّس بسر الموت والقيامة، لقد أعلن سمعان البار هذا في نبوته يوم ختان المسيح : وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: "هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَامَةٍ تُقَاوَمُ . وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ." (لو٢: ٣٤-٣٥).

كما قدَّم ابراهيم ابنه حبيبه ووحيده ذبيحة ولكن الله منعه وأراه الكبش، هكذا مريم العذراء ذهبت وراء ابنها المصلوب إلى جبل الجلجثة، وهي تتوجع بكل أوجاعه وآلامه، تسمع تعييرات الشعب له، وتنظرهم وهم يبثقون في وجهه ويلطمونه، لا يمكننا أن نتخيل كمية الآلام التي اختبرتها هذه الأم الحنون وهي ترى مساميراً تُدَق وتخترق جسد ابنها وهو يصرخ متوجعاً بكل كيانه. والجمع الغفير يستهزيء به ولا يدرك أنه يموت من أجل حياتهم ولكي يمنحهم الغفران والحياة الأبدية المجيدة!!

كان لا يمكن أن تحتمل العذراء كل هذه الأوجاع التي اجتازت قلبها مثل السيف وألهبت أحشاؤها، إلا بالايمان بقيامة المسيح. كانت تؤمن بكل قلبها بقيامة المسيح وبخلاصه العظيم، ولذلك لقَّبتها الكنيسة **بكنز القيامة**.

10

كنز القيامة

Πιαϩο ѝnτε ϯanactacic

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

ثيؤطوكية الاحد

استمع للحن ثيؤطوكية الاحد

عظة العذراء مريم وحياة التسبيح

القمص تادرس يعقوب ملطى

كنز القيامة

أنت هي الكنز: الذي اشتراه يوسف : فوجد الجوهر : مخفى في وسطه .

وَجَدَ مخلصنا : يسوع في بطنك : وولدتيه إلى العالم : حتى خلصنا .

هذا الجزء هو من أجمل أرباع ثيؤطوكية الثلاثاء، كثيراً ما توقَّفتُ أمامه مُنبهِّراً من روعة التعبير والاحساس الحقيقي بأن العذراء مريم هي بالحقيقة كنز اشتراه هذا الرجل البار يوسف النجّار، فوجد جوهرة كثيرة الثمن بداخله، وَجَدَ يسوع في بطنها. ما هذه الأسرة الجميلة؟! رجل بار تقي وفتاة عذراء نقية وفي بطنها الرب يسوع!

ولكن من أين أتى مؤلف هذه الثيؤطوكية بهذه التعبيرات الرائعة؟

كان مؤلفو التسابيح الكنسية، آباء قديسين قد تشبّعوا بروح الإنجيل وبحياة الكنيسة التَقويَة حتى صار الإنجيل لغتهم ومنبع مفرداتهم في صياغة التسابيح والتراتيل المختلفة. فمثلاً هذه الأرباع التي نحن الآن بصددها قد صاغها المؤلف على خلفية إحدى أمثال ملكوت السموات التي قالها الرب يسوع يوماً.

يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفًى فِي حَقْلٍ، وَجَدَه إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَٱشْتَرَى ذَلِكَ ٱلْحَقْلَ.

أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً، فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ ٱلثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَٱشْتَرَاهَا(مَتّى ١٣: ٤٤-٤٦)

أعطى رب المجد يسوع هذين المثلين لتلاميذه، من ضمن ما أعطاهم من أمثالٍ في البيت وهو منفرد بهم. فقد قيل قبل المثلين: حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت" (مت١٣: ٣٦). ثم سأله تلاميذه أن يفسّر لهم مثل الزوان والحنطة، ففسره لهم. ثم أعطى المثلين اللذين نحن بصددهما الآن.

المثل الأول: انسان اشترى حقل به كنزاً مُخفى، بعد أن باع كل ما كان له.

المثل الثاني: رجل تاجر اشترى لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن، بعد أن باع كل ما كان له.

ما فعله مؤلف هذه الأرباع هو أنه مزج المثَلين معاً ببراعة شديدة، واللذين قد سردهما السيد المسيح بشكل متتالي.

فيوسف النجّار هو ذلك الانسان الذي باع كل ما كان له ومن فرحه اشترى هذا الكنز الذي به الجوهرة الكثيرة الثمن. ونحن مدعوون أيضاً لإقتناء هذا الكنز الذي به الجوهر. لذلك نلاحظ كلنا انه كلما اقتربنا من العذراء مريم، نقترب من السيد المسيح نفسه الكائن في حضنها. والعكس صحيح، كلما اقتربنا من الرب يسوع وحملنا معه الصليب، يعطينا على الفور أمه أماً لنا لتحمينا وتسندنا. فهما لا يفترقان.كما كتب القمص بيشوي كامل يوماً بعدما اختبر في حياته قوة وبركة حمل الصليب وخبرة شركة آلام المسيح:

"إن الذي يسير مع يسوع حتى الصليب، يستحق أن يأخذ العذراء أماً له."

ويتكرر هذا التعبير الجميل أيضاً في صلوات التسبحة في لحن القيامة (تين ناف .. ننظر إلى قيامة المسيح)، والذي اعتادت أن تُرتِّله الكنيسة طوال فترة الخمسين المقدسة وطوال تسبحة الآحاد طوال العام (عدا الفترة من شهر كيهك وحتي نهاية آحاد الصوم الكبير).

ونحن أيضاً فلنُمجِّدكِ ككنز القيامة : السلام للكنز المختوم الذي إمتلأنا بالحياة من قِبَله .

السلام للتي ولدت لنا المسيح إلهنا : وأعطانا الحياة من قِبَل قيامته .

فلاهوت تمجيد قيامة مخلصنا في تقليدنا القبطي، لا ينعزل مطلقاً عن تمجيد تجسده من والدة الإله وموته على خشبة الصليب. والعذراء مريم هي الشخصية الوحيدة التي لا تفارق المسيح في أي مناسبة كنسية، ففي بعض أيام أسبوع البصخة المقدسة يتوقف ذكر جميع القديسين والشهداء، ما عدا السيدة العذراء. حتى أنَّه في صلوات البصخة وألحان الجمعة العظيمة نُمجِّدها بكل إكرام (في أهم ٣ ألحان في الساعة السادسة والتاسعة من يوم الجمعة العظيمة، ساعتَّي صلب وموت المخلص).

وبحسب تقليد كنيستنا القبطية فإننا نحتفل كل يوم ٢٩ من الشهر القبطي بالاعياد السيدية الثلاثة (البشارة والميلاد والقيامة) وذلك في التسعة شهور الواقعة في فترة الحَبَل المُقدَّس، وهذا الاحتفال يبدأ من تاريخ ٢٩ برمهات وحتي ٢٩ كيهك، ففي ٢٩ برمهات، بشَّر الملاك غبريال أمنا العذراء بميلاد مخلصنا يسوع، وفي ٢٩ كيهك وُلِدَ المسيح من العذراء في بيت لحم اليهودية كما قال الملاك، وقد شاء التدبير الالهي أن يقوم المسيح من بين الاموات في نفس التاريخ الذي تمت فيه البشارة المجيدة وهو ٢٩ برمهات! وهذا بالتأكيد سر إلهي عجيب، نتوقف أمامه في صمت ووقار مُسبِّحين ملكنا عمانوئيل على تدبير خلاصه العظيم.

ويربط القديس ابيفانيوس في عظته عن سبت الفرح بين البشارة والميلاد والقيامة .. فيقول: [ملاك يبشر مريم والدة الإله بميلاد المسيح، وملاك آخر يبشر مريم المجدلية بقيامة المسيح من القبر.

هناك هتف الملاك قائلاً للعذراء: "افرحي"، وهنا هتف المسيح ملاك المشورة العظمى قائلاً للمجدلية: لماذا تبكين!! ومنحها فرح القيامة.

في الليل يولد المسيح في بيت لحم، وفي الليل أيضاً يولد من جديد من بين الاموات في صهيون.

يُلَف بالاقمطة عند ولادته، ويُلَف بالأكفان عند موته.

في ميلاده يتقبل الاطياب (اللبان و المُر) من المجوس، وعند القبر تُوضَع الأطياب على جسده.

هنا يوسف خطيب مريم يخدمه، وهنا يوسف الرامي يتطوع لدفنه وهو حياة الكل.

كان مكان ميلاده في مذود في بيت لحم، وكان القبر له كمذود ولد فيه من جديد.

أول من بشر بميلاد المسيح هم الرعاة، وأول من بَشَّروا بولادته الجديدة (قيامته من الاموات) كانوا التلاميذ وهم رعاة الكنيسة.

بعد أربعين يوماً من ميلاده دخل المسيح أورشليم الارضية أي إلى الهيكل، ولأنه البكر قدَّم لله زوج حمام،

وبعد اربعين يوما من قيامته دخل المسيح الي أورشليم السمائية –التي لم يفارقها– إلي قدس الأقداس، ولأنه البكر بين الراقدين فقد قدم للآب زوج حمام بلا عيب، أي النفس والجسد البشريين.

في هذا الهيكل على الأرض حمله سمعان الشيخ على ذراعيه في وقار وخشوع، وهنا في السماء تَقبّله قديم الأيام الله الآب في حضنه الابدي، بطريقة لا تُوصَف و لا يُعبّر عنها.]

وكما وُلِدَ المسيح من العذراء وأختام البتولية مَصونة، هكذا قام ثانيةً من القبر وأختام القبر لم تُفَك.

لقد كان تاريخ ٢٩ برمهات في ذهن العذراء له دلالة لاهوتية عظيمة، فهو التاريخ الذي بشَّرها فيه الملاك بخلاص العالم. وها هي الأيام تمر ويُصلَب ابنها يسوع ويموت في يوم الجمعة الموافق ٢٧ برمهات، ويأتي يوم ٢٨ برمهات والمسيح في القبر (سبت الفرح)، وتترقب العذراء بإيمان ويقين حلول يوم الأحد ٢٩ برمهات، لأنها تعلم ان ابنها سيقوم من بين الاموات لأنه هو مخلص العالم كما قال لها الملاك في نفس هذا التاريخ منذ ٣٣ عاماً مضت وتسعة شهور.

٢٩ برمهات هو يوم دخول المسيح الي العالم بالجسد عن طريق العذراء مريم ليخلص العالم الذي خلقه، هو يوم حلوله في أحشائها مُتجسِّداً وهو أيضا اليوم الذي خرج منه حياً من القبر بعد أن أقام الذين كانوا في ظلمة الجحيم وأصعدهم معه إلى العلو مُخلِّصاً إياهم.

دخل إلي أحشائها بدون زرع بشر وقام من الموت بقوة سلطانه الذاتي وقوة لاهوته.

الروح القدس حل على العذراء وقوة الآب ظللتها وتجسد المسيح منها، والآب أقام الإبن بالروح القدس (عمل الثالوث القدوس في التجسد والقيامة)

لذلك تدعو الكنيسة العذراء مريم في ليتورجية الأحد بأنها كنز القيامة (لحن تين ناف) .. فهي التي حَوَت في داخلها المسيح القائم من الموت منذ لحظة البشارة بميلاده .. فهو الحياة التي لا تموت.

و ظلت تسبحة الأحد شاهدة علي عنصرين أساسيين وهما تمجيد القيامة وتمجيد العذراء مريم والدة الاله .. كنز القيامة

وتعبير كنز القيامة له مدلول عملي يومي نشعر به جميعاً من جهة علاقتنا بوالدة الإله، فهي التي ذاقت حلاوة الحياة المقامة في المسيح، تشتهي أن البشرية كلها تتمتع بقيامة المسيح، فهي تساعدنا على حياة التوبة وتهيئها كما نطلب منها في صلاة الغروب قائلين: "هيئي لي أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء" وفي صلاة النوم نطلب منها أن تُبعِد عنا أمواج الأفكار الرديئة وتنهض نفوسنا للصلاة والسهر، وفي صلاة الستار نتضرع إليها قائلين: نسأل ونتضرع إليكِ هاتفين، ياوالدة الإله، لكي تخلصينا بشفاعتك وتنهضينا من النوم المظلم إلى التمجيد بقوة الإله المتجسد منك. فالعذراء أم قادرة رحيمة ومعينة وهي التي تنتشل عقولنا وتنقذها من الغرق في أمواج الأفكار المتلاطمة فهي **الصنارة العقلية.**

11

الصنارة العقلية

ⲧⲱⲓⲙⲓ ⲛⲛⲟⲏⲧⲏ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن اطاى بارثينوس

استمع للحن اطاى بارثينوس

عظة السيدة العذراء وأمومتها للبشرية

القمص تادرس يعقوب ملطى

الصنارة العقلية

أنت هي الصّنارة العقلية : التي تصطاد المسيحيين: وتُعلّمهم السجود : للثالوث المُحيي .

مريم هي الصِّنارة العقليّة التي ترفع قلوبنا الي العلاء، وتُعَلِّمنا السجود للثالوث المحيي، هكذا تعلمنا تسبحة الكنيسة (لُبش ثيؤطوكية الجمعة).

العذراء مريم لا تجتذب أحدٌ لذاتها، هي تفتقد البشرية وتخدمها وتجتذبها وتدفعها للإرتباط بالمسيح ابنها الحبيب، هي أعظم مُعلِّمة لاهوتية في الكنيسة، فهي التي تُعلِّم البشرية سرّ الثالوث القدوس لا كحقائق نظرية جدلية جوفاء، لكن كفعل صلاة وسجود وشركة حياة. فاللاهوتي هو من يُصلِّي(بحسب تعبير مار أوغريس).

العذراء الهادئة هي نموذج للإنسانية المتحدة بالله، وهي أيقونة التقوى المسيحية، وجهها الرقيق يحمل ملامح الحياة الملكوتية، وصمتها المهيب الرزين يعلن انشغالها الدائم وخشوعها أمام الحضور الإلهي الحادث في كيانها. هي كنيسة صامتة وهادئة وكأنها واحة مرتحلة من مكان لمكان وسط بحر هائج متلاطم الأمواج، تنقذ الغرقى ومن يصارعون الموت، وتنت شلهم للحياة في داخلها. حقاً انها من الخارج صامتة، لكنها في داخلها أصوات تسبيح وتهليل وصلوات شفاعية من أجل البشر لا تنقطع. فان كان الرسل ورعاة الكنيسة هم صيادو الناس، فالعذراء مريم هي الصنارة، ولكنها ليست صنارة مادية لكنها صنارة عاقلة أي ناطقة.

في ثيؤطوكية يوم الأحد نصلي قائلين:

وأنت أيضاً : يا مريم العذراء : مُتسربلة بمجد اللاهوت : داخلاً وخارجاً

لأنكِ قدّمتِ: شعباً كثيراً: لله ابنك : من قِبَل طهارتك (قداستك) .

هذه الأرباع تُعلن لنا حقيقة هامة وهي أن سر الطهارة والنقاوة هي الإلتحاف والتسربل بمجد اللاهوت. فالقداسة والطهارة التي نحلم بها هي ذاتها المسيح الذي يسكن فينا بروحه القدوس، هي ليست مجرد فضيلة نكتسبها بأيدينا، لكنها ثمرة حضور روح الرب فينا. والعذراء مريم حينما حلَّ عليها، قدَّسها وملأ كل موضع

منها، نفسها وجسدها. صارت ممتلئة نعمة وقديسة في كل شيء واللقب الذي يتكرر في الثيؤطوكيات بكثافة عن العذراء هو في منتهى الدقة وهو ϯⲁⲧⲁⲃⲛⲓ أي الغير الدنسة أو ϯⲁⲧⲑⲱⲗⲉⲃ أي التي بلا عيب. هذه التعبيرات القبطية الأصيلة كتبها الآباء وهم في منتهى الوعي بحقيقة العذراء مريم. لم يكتبوها مجاملة لها أو مبالغةً في مدحها أو بغير دقة لغوية. لكن قصدوها ورددوها كثيراً جداً في تسابيحهم كما في عظاتهم وتعليمهم. لأنهم كانوا يدركون مقدار النعمة الروحية التي امتلأت بها العذراء بعد أن ملأ الروح القدس كيانها بالتمام، ملأ كل جزء من نفسها وجسدها، وقدَّسها (بحسب تعبير الشيرات الثانية في تسبحة السبت). وينبغي أن ندرك في اتزان أن هذه التعبيرات لم يكن المقصود منها اضفاء أي عصمة من الخطأ لشخصية العذراء في ميلادها من القديسة حنّة أو في حياتها، لأنها هي نفسها ا أعلنت أن الله مُخلِّصها، حينما هتفت أمام إليصابات قائلة: <<تُعظِّم نفسى الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي.. لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه.. (لو ١: ٤٦- ٥٥)>> . هكذا تضع الكنيسة تمييزًا فاصلاً بين حياة القديسة قبل لحظة ا لتجسد (كابنة آدم الوارثة للحكم)، وبعدها (بعد أن تقدَّست بالكمال للتجسد الإلهي)، هذه الحقيقة أعلنتها الثيؤطوكية الخميس بمنتهى الدقة:

يا لعمق غِنَى وحكمة الله: لأن البطن الواقعة تحت الحكم: وأنجبت أولادًا: بوجع القلب،

صارت ينبوع لعدم الموت (الخلود): وولدت لنا عمانوئيل: بغير زرع بشرٍ: فنقض (حطّم) فساد جنسنا.

كم من شعوب جذبتهم العذراء واصطادتهم كصنارة عقلية وقدمتهم لإبنها وهي قمة فرحها، لأنها أم حقيقية قلبها وذهنها مفتوح ، تود أن تتذوق كل البشرية نعمة المسيح ابنها وتحيا ببره، هي تعرفه جيداً وتعرف قدراته (ان جاز التعبير)، هي تعرف أنه يستطيع أن يُخلِّص كل البشرية ويُطهِّرها من فسادها بقطرة واحدة من دمه القدوس فقط إن فتحت له البشرية قلبها وعملت إرادته. لذلك كانت وصيتها الوحيدة لنا في الانجيل كله هي من أربعة كلمات فقط: "مهما قال لكم فافعلوه" (يو ٢ : ٥) .

ونحن في مصر لمسنا هذا من خلال ظهوراتها المتكررة ومعجزاتها التي لا تتوقف، وفي كل هذا انتشلت جموع عريضة من المصريين والأجانب وصاروا مؤمنين بالثالوث القدوس وعاشوا في المسيح.

سر جاذبية العذراء هو قداستها وطهارتها، هذا هو الطُعم الذي في الصنارة، فالعالم اليوم يبحث عن أناس يحيون النقاوة والطهارة بصدق. فالقداسة الحقيقية وحياة البر هي نور فائض لا يستطيع أحد اخفاؤه لأنه نور الثالوث القدوس ذاته، هو اعلان واضح عن حضور الله وسُكناه داخل النفس، فهي التي صارت **مسكناً لحكمة الله!**

12

مسكن لحكمة الله

Ⲟⲩⲙⲁⲛⲱⲙⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲥⲟⲫⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲉ Ⲫⲧ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن راشى نى

استمع للحن راشى نى

عظة العذراء الممتلئة نعمة

الانبا رويس المتنيح

مسكن لحكمة الله

يختتم القديس موسى النبي سفر الخروج بخمسة آيات مهيبة بوصف مشهد سماوي لخيمة الإجتماع، يتحدث فيها عن بهاء مجد الرب الذي ملأ الخيمة كسحابة قد غطتها بالكامل من الداخل والخارج في النهار، وكنارٍ ليلاً.

ثُمَّ **غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ** خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ **وَمَلَأَ بَهَاءُ ٱلرَّبِّ** ٱلْمَسْكَنَ.

فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ، لِأَنَّ ٱلسَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ ٱلرَّبِّ مَلَأَ **ٱلْمَسْكَنَ**....

لِأَنَّ سَحَابَةَ ٱلرَّبِّ كَانَتْ عَلَى ٱلْمَسْكَنِ نَهَارًا. وَكَانَتْ فِيهَا نَارٌ لَيْلًا أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحْلَاتِهِمْ (اَلْخُرُوجُ ٤٠: ٣٤-٣٨)

وهذا المشهد المبدع ألهَبَ ذهن الآباء، ورأوا فيه العذراء مريم وقت البشارة المجيدة، فما قاله لها غبريال الملاك، يرتبط ارتباطا وثيقاً بمشهد الخيمة الملتحفة بسحابة المجد السماوي.

فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: "اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ **يَحِلُّ عَلَيْكِ**، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ **تُظَلِّلُكِ**، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ **ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ** يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ" (لوقا١: ٣٥)

ففي سفر الخروج غطت السحابة الخيمة فملأ بهاء الرب المسكن، وفي انجيل لوقا قوة العلي ظللت مريم العذراء وملأها الروح القدس وسكن في أحشائها رب المجد. ونحن نرتل في ثيؤطوكية الأحد عن القبة أو الخيمة أو الاسكيني أي المسكن ونقول:

ولكن الآباء ربطوا بين هذين المشهدين (خيمة الاجتماع والبشارة) وبين حدث تجلّي رب المجد فوق الجبل، ولكي نستوعب معاً هذا السر الروحاني المهيب، أتركك أيها الحبيب لقراءة هذا الآيات في هدوء أولاً، ولكن اقرأها بروح الصلاة..

وَبَعْدَ هَذَا ٱلْكَلَامِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لَامِعًا. وَإِذَا رَجُلَانِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، اللَّذَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ، وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ ٱلَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَمَّا بُطْرُسُ وَٱللَّذَانِ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ تَثَقَّلُوا بِٱلنَّوْمِ. فَلَمَّا ٱسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ، وَٱلرَّجُلَيْنِ ٱلْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ. وَفِيمَا هُمَا يُفَارِقَانِهِ قَالَ بُطْرُسُ لِيَسُوعَ «يَا مُعَلِّمُ، جَيِّدٌ أَنْ

نَكُونَ هَهُنَا. فَلْنَصْنَعْ ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً». وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَقُولُ. وَفِيمَا هُوَ يَقُولُ ذَلِكَ كَانَتْ سَحَابَةٌ فَظَلَّلَتْهُمْ. فَخَافُوا عِنْدَمَا دَخَلُوا فِي ٱلسَّحَابَةِ. وَصَارَ صَوْتٌ مِنَ ٱلسَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ. لَهُ ٱسْمَعُوا». وَلَمَّا كَانَ ٱلصَّوْتُ وُجِدَ يَسُوعُ وَحْدَهُ ، وَأَمَّا هُمْ فَسَكَتُوا وَلَمْ يُخْبِرُوا أَحَدًا فِي تِلْكَ ٱلأَيَّامِ بِشَيْءٍ مِمَّا أَبْصَرُوهُ (لُوقَا ٩: ٢٨- ٣٦)

انها نفس الوقائع نجدها في ثلاث مواضع: خيمة الاجتماع، وبشارة الملاك للعذراء، التجلّي ونفس علامات الحضور الإلهي: السحابة النيرة المظللة، والمجد الذي يملأها

ففي خيمة الاجتماع، هناك سحابة مظللة من فوق، ومجد الرب يملأ المسكن من داخل.

وفي البشارة، قوة العلي تظلل العذراء والروح القدس يحل عليها، وفي نفس الوقت تحبل في داخلها بالقدوس ابن، فتصير أحشاؤها مكان سكنى الله الجديد مع شعبه.

وفي التجلّي، صوت الله ينادي من السحابة النيرة المظللة، بينما الابن الحبيب في ملء المجد على الجبل.

مريم العذراء هي الخيمة المقدسة في برية سيناء وهي أيضاً جبل الله المقدس، هي سر استعلان الله للبشر وموضع سكناه.

ويُعتبر آخر عيدين رئيسيين في نهاية السنة القبطية هما: عيد التجلي وعيد القديسة مريم.

نحتفل بعيد التجلّي في (١٣ مسرى-١٩أغسطس) وفيه تجلَّى الرب يسوع العريس السماوي بمجد لاهوته فوق جـ بل طابور، لتتعرَّف العروس (الكنيسة) على حقيقة عريسها، فتشتاق إليه وتتَّحِد به وتَقْبَل عمل روحه القدوس فيها.

وعيد العذراء (١٦ مسرى- ٢٢أغسطس) يكشف عن شخصية العروس التي تضم في عضويتها أناس الله في العهدين القديم والجديد، وتُعتبَر القديسة مريم العضو الأمثل والنموذج العملي لحياتنا، وهي الأم (بالألف واللام) أي أم كل البشرية في السماء وعلى الأرض، كلما احتفلنا بعيد القديسة مريم، يلتهب قلبنا شوقًا أن تعمل النعمة الإلهية فينا، مقتدين بها! فعيدها هو عيد الأم الباقية عذراء والتي صارت سماءً فأصعِد جسدها إلى السموات وتكللت بالمجد والكرامة والنور السماوي، **فذلك هو مجد التجلّي**.

13

عيد التجلى المجيد

Πιϣαι ȵτε ⲧⲙⲉⲧⲁⲙⲟⲣⲫⲱⲥⲓⲥ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

صلاة ارتجالية لعيد التجلى المجيد

القمص تادرس يعقوب ملطى

تسبحة كاملة لعيد التجلى المجيد

نيافة الانبا رافائيل الاسقف العام

عظة تأملات في عيد التجلى

الانبا مكارى اسقف سيناء المتنيح

ثلاثيات في حدث التجلي قداسة البابا تواضروس الثانى

أود أن أهنئكم أيها الأحباء بعيد تجلِّي ربنا يسوع، وهو أخر عيد سيدي في السنة القبطية ونحتفل به يوم ١٣ مسرى ودائماً يقع في ١٩ أغسطس في صوم العذراء مريم.

نقرأ معاً قصة التجلي كما وردت في بشارة معلمنا لوقا ٩

وَبَعْدَ هَذَا ٱلْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا. وَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، اللَّذَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ، وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ ٱلَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَمَّا بُطْرُسُ وَٱللَّذَانِ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ تَثَقَّلُوا بِٱلنَّوْمِ. فَلَمَّا ٱسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ ، وَٱلرَّجُلَيْنِ ٱلْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ. وَفِيمَا هُمَا يُفَارِقَانِهِ قَالَ بُطْرُسُ لِيَسُوعَ «يَا مُعَلِّمُ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا. فَلْنَصْنَعْ ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً». وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَقُولُ. وَفِيمَا هُوَ يَقُولُ ذَلِكَ كَانَتْ سَحَابَةٌ فَظَلَّلَتْهُمْ. فَخَافُوا عِنْدَمَا دَخَلُوا فِي ٱلسَّحَابَةِ. وَصَارَ صَوْتٌ مِنَ ٱلسَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ. لَهُ ٱسْمَعُوا». وَلَمَّا كَانَ ٱلصَّوْتُ وُجِدَ يَسُوعُ وَحْدَهُ ، وَأَمَّا هُمْ فَسَكَتُوا وَلَمْ يُخْبِرُوا أَحَدًا فِي تِلْكَ ٱلأَيَّامِ بِشَيْءٍ مِمَّا أَبْصَرُوهُ. (لُوقَا ٩: ٢٨ - ٣٦)

إن التجلي يشمل ٣ عناصر رئيسية:

١) جبل
٢) صعود
٣) نور

امتحان شفوي قبل التجلي:

بعدما رأي التلاميذ معجزات المسيح وسمعوا تعاليمه، أخذهم المسيح في نواحي قيصرية فيلبس وأراد أن يمتحنهم وكان الامتحان مكون من سؤالين:

السؤال الأول : مَنْ يَقُولُ ٱلنَّاسُ إِنِّي أَنَا؟

فَأَجَابُوا: "يُوحَنَّا ٱلْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا. وَآخَرُونَ: وَاحِدٌ مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ"

السؤال الثاني: "وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟"

فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: "أَنْتَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ.!"

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لَكِنَّ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ ٱلصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ ٱلْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.

ثم اختار المسيح ٣ تلاميذ: بطرس ويعقوب ويوحنا من أجل أن يصعدوا معه إلى الجبل

سر الجبل المقدس:

الجبل له ٣ معاني: الثبات والعلو والشموخ (أي العظمة)

وصعود الجبل يتطلب منا الجهاد وعندما نصل إلى قمة الجبل نجد النور الذي هو المسيح ذاته، ولاحظ معي أن التجلي حدث في النهار، فكان نور المسيح أقوى من نور الشمس!

الجبل يُمثِّل لنا: الإيمان

صعود الجبل: يحتاج منا الجهاد والتعب

رؤية النور تحتاج منا: المحبة، حتى نستطيع أن نرى مجد المسيح لابد أن يكون قلبنا مملوء بالمحبة.

انت كإنسان مسيحي، في كل مرة تقف لتصلي، أنت في مرحلة صعود هذا الجبل حتى تُعاين نور المسيح.

لماذا اختار المسيح أن يتجلى في نور؟

لأن شعاع النور يسير في طريق ومسارات مستقيمة، فعندما قال لنا المسيح أن نكون نوراً للعالم، فهو يريدنا أن نشرق في العالم وننيره باستقامة السلوك.

حينما نسلك باستقامة، فهذا يدل على استنارتنا، فيصبح عندك قلب يشعر ويحيا بالروحيات وتكون حياتك ممتدة نحو السماء ..

في كل وقفة صلاة نحن نقف في استعداد لاستقبال نور ونعمة المسيح.

ويوجد أربع مصادر لأخذ نور المسيح هم:

١- الكتاب المقدس: المسيح يطل بنور وجهه عليك .

٢- الأجبية: المسيح أيضاً يُطل بنور وجهه عليك، مثلما نقول فيها (بنورك يارب نعاين النور)

٣- الابصلمودية: من خلال التسبيح والألحان ،نأخذ نور المسيح .

٤- السنكسار: الذي هو سيّر القديسين .

في كل مرة نأخذ نور المسيح من هذه الأربعة مصادر وهم مثل الأربعة أطراف لعلامة الصليب.

وكلما يشرق نور المسيح على وجهك، تتشكل فيك ملامح وجه المسيح و هذه هي قوة الصلاة وعظمتها.

لماذا ؟

سؤال: لماذا اخترت يا ربي يسوع الثلاثة تلاميذ بطرس ويعقوب ويوحنا دون غيرهم؟

في هؤلاء الثلاثة بالذات، تو جد معانٍ رمزية تشرح طبيعة علاقتنا بالمسيح.

بطرس: يُمثِّل الايمان فهو الذي اعترف بالإيمان وقال"أنت هو المسيح ابن الله الحى" .

يعقوب: يُمثِّل الجهاد، فهو من أول التلاميذ الذين نالوا الاستشهاد.

يوحنا: يُمثِّل المحبة، ندعوه يوحنا الحبيب.

إختار المسيح أن يأخذ معه : الايمان والجهاد والمحبة، أو الإيمان العامل بالمحبة، في كل مرة نقف لنصلي نحن نحتاج ان نقتني هذه الصفات الثلاثة.

وقفة الصلاة والتسبحة والأصوام من الممكن ان تكون مُتعِبة لكنه تعب حلو ومفرح.

فى التجلى نأخذ ٣ إمتيازات :

١- معاينة الله فى النور :

فى كل مرة نقف لنصلى، نحن نقف في مشهد التجلى، وفى كل مرة ننال من نور المسيح الذي يملأ قلبنا.

٢- الفرح :

مثلما قال التلاميذ عندما شاهدوا مشهد التجلي: جيد يارب أن نكون ههنا، وقد سمع التلاميذ هذا الصوت قائلاً: "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت، له اسمعوا "

نحن نسمع صوت المسيح في الانجيل، فنفرح!

يجب أن يكون الانجيل واضحاً في كل يوم في حياتنا، "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا ٱلْكِتَاب" (رُؤْيَا يُوحَنَّا ٢٢: ٧)

وبهذه المناسبة، أود أن أنصح اخوتي الخدام بأنهم يجب أن يدخلوا فصول مدارس الأحد في كل مرة وهم ممسكين بإنجيلهم الورقي.

فرح التجلى نستمده من خلال مواظبتنا على كلمة الإنجيل "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب "

كلمة الإنجيل في حلاوتها مثل الشهد والعسل وهي غالية مثل الذهب ومثل نور الشمس.

٣- مقابلة المسيح وحده :

وهذا نُسميه ا ختبار معاينة المسيح وحده، ما يُميز الخادم أو الراهب الناجح من غير الناجح هو أن هذا الأول عيناه على المسيح فقط، أما الغير الناجح فهو مشغول بأمور كثيرة تشغل عينيه.

فى صلواتك ركِّز واجعل عينيك على المسيح فقط، اطلب وجه المسيح فقط، لأن فى هذه الصلوات ستشعر بوجود المسيح فى قلبك، ستشعر بمَعيَة المسيح.

النقطة الأخيرة هي أننا نعيش عيد التجلى فى الكنيسة من خلال:

١- التونية البيضاء: الثياب البيض ⟵ رمز للسماء.

٢- أنوار الشموع: إضاءة الشمعة تُذكِّرنا بنور التجلِّى.

٣- رفع اليد فى الصلاة: تُذكِّرنا بجبل التجلي والصعود والإرتفاع وإنتظار عطايا الله وأن يصبغ نعمته عليّ، ورفع اليد يشير للتعب والجهاد، فالتجلي يحتاج للإيمان والجهاد والمحبة كما قلنا في البداية.

لاحظ معي أن قصة التجلِّى وردت في البشائر الثلاثة الأولى وذكرتها بالتفصيل، أما فى انجيل يوحنا فاختصرها يوحنا البشير فى كلمتين حينما كتب "والكلمة صار جسداً ورأينا مجده" .

التجلّي ليس فقط يوم واحد نُعيّد فيه لهذا الحدث، لكنه حياة جميلة ممتدة نحياها في كل مرة نقف للصلاة ونقرأ ونسمع فيها كلمة الله، نشعر وقتها بنور يُشرِق في داخلنا وهو ما ندعوه "الإستنارة.

قداسة البابا تواضروس الثاني

كنيسة فوق الجبل المقدس

التجلي جعل الكنيسة التي على الأرض متصلة بكنيسة السماء من خلال شخص المسيح ذاته، وهذا هو مشهد التجلي، موسى وإيليا والمسيح حاضراً وسطهم في وجود الثلاثة تلاميذ.

فوق جبل التجلّي رأينا الكنيسة مجتمعة معاً بعهديها في حضرة الثالوث القدوس في مجد ونور عظيم، رأينا أعظم ليتورجية سماوية، رأينا سُكَّان مدينة الله مجتمعين معاً فوق الجبل المقدس (الله والأنبياء والرسل)، فالكنيسة هي مدينة الله المقدسة مثل العذراء مريم، عروس المسيح المضيئة بنوره ومجده، مدينة الله التي اجتمع فيها الله بالانسان واتحد به، ففي العذراء تلاقى كل أنبياء العهد القديم بنبواتهم مع الاباء الرسل الكارزين ببشارة الانجيل والذين شهدوا بتحقيق النبوات، وكان محور لقاء العهدين معاً هو شخص الرب يسوع، فهي **المدينة الكائنة على جبل.**

14

مدينة كائنة على جبل

ⲟⲩⲃⲁⲕⲓ ⲉⲥⲭⲏ ϩⲓⲛⲉⲛ ⲟⲩⲧⲱⲟⲩ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن من انا الضعيف

استمع للحن من انا الضعيف

عظة السيدة العذراء مدينة الله

القمص تادرس يعقوب ملطى

مدينة كائنة على جبل

هكذا قال مخلصنا في موعظته على الجبل للجموع المحتشدة: لا يُمكِن أن تُخفَى مدينة كائنة على جبل (مت ٥: ١٤)، بعدما قال أنتم نور العالم. ما هي هذه المدينة التي تقوم على جبل، إلا الإنسان الذي يحمله الروح القدس إلى الرب نفسه، ليجلس معه على الجبل، يسمع وصاياه وتعليمه ويحيا بها؟! هناك يلتصق به ويجلس عند قدميه، فيصير أشبه بمدينة مقدسة يسكنها الله نفسه، ويضم إليها مملكته من ملائكة وقديسين، وتمتليء هذه المدينة بأصوات التسابيح والتهليل وتصير مدينة نورانية لا يمكن اخفاؤها. والعذراء مريم هي أم النور وهي تلك المدينة الكائنة على جبل والتي لا يمكن أن تُخفَى.

المُصلِّي لسفر المزامير، كثيراً ما تقع عيناه على هذه التعبيرات: (مدينة الله/ مدينة إلهنا/ مدينة الرب/ مدينة الملك العظيم/ مدينة رب القوات/ مدينة صهيون/أورشليم) وكل هذه التعبيرات معاً تشير إلى العذراء مريم وإلى الكنيسة. ولكن أرجو أن نقرأ معاً هذا المزمور الجميل بهدوء والذي تستخدمه الكنيسة في تسابيح والدة الإله (مثل الهوس الكيهكي) ويتحدث فيه المرتل ليس عن مدينة فقط إنما عن مدينة كائنة على جبل، وكلما تجد كلمة مدينة أو ما يشير إليها، ترجِ مها في ذهنك إلى العذراء مريم، حتى ندرك معاً معنى كلمات هذا المزمور..

المزمور السابع والأربعون

عظيمٌ هو الربُّ ومُسَبَّحٌ جداً فى مدينة إلَهنا، على جبلِه المقدَّس ، تَمتلئُ الأرضُ كُلُّها بالتهليلِ؛ جبالُ صهيونَ، جوانبُ الشمالِ، مدينةُ المَلِكِ العظيمِ. اللهُ يُعْرَفُ فى قُصورِها إذا ما قَبِلَها.لأنه هوذا الملوكُ قد اجتمَعوا، وأتوا معاً؛ هُم أبْصَروا وهكذا تَعَجَّبوا، اضطربوا وقلقوا. أخَذَتْهم الرِعْدَةُ، هناكَ أخَذَهُم المُخاضُ كالتى تَلِدُ. بريحٍ عاصفةٍ تُحَطِّمُ سُفُنَ ترشيش .

كَما سَمِعْنا هكذا رَأَيْنا فى مدينة ربِّ القوَّات، فى مدينة إلَهِنا؛ اللهُ أسَّسَها إلى الأبد . قَبِلْنَا، يا اللهُ، رَحْمتَكَ فى وسطِ شعبِكَ.كَاسْمِكَ يا اللهُ، كذلكَ أيضاً هو تسبيحُكَ، من أقصَى الأرضِ؛ يَمِينُكَ ملآنةٌ بِراً. فليفرحْ جبلُ صهيونَ، ولْتتهلَّلْ بناتُ اليهودية، من أجلِ أحكامِكَ يا ربُّ. طوفوا بصهيونَ وأحيطوا بِها، تَحدَّثوا فى أبْراجِها؛ ضَعوا قلوبَكم فى قوَّتِها، واقتسموا قُصورَها، لكى ما تُخبِّروا بِها جيلاً آخرَ. أنَّ هذا هو إلَهُنا إلى الأبدِ وإلى أبدِ الأبدِ، وهو الذى يرعانا إلى الدهرِ. هللويواه

أجمل موضع نُسبّح فيه الرب وهو في أحشاء القديسة مريم، لأنه الموضع الذي اتحد فيه الله بالبشرية، ففي الفردوس الأول سقط الانسان وطُرِد من حضرة الرب وانفصل عنه وفسد ومات، أما أحشاء مريم فهي فردوس حقيقي وموضع مصالحة ومعمل للاتحاد بين الله والانسان في شخص الرب يسوع. لذلك يقول المُرتِّل أن الرب عظيم ومُسبّح جداً في مدينة إلهنا.

كما سمعنا في النبوات الكثيرة، هكذا رأينا بعيوننا الرب متجسداً من العذراء مريم مدينة رب القوات. هذه المدينة الله هو الذي أسسها وصنعها واختارها مسكناً له وموضعاً لراحته. ولكنه لم يسكن فيها وحده، انها مسكن الله مع البشر، لذلك فهو يدعونا أن نقتسم قصورها أي نسكن فيها ونسبح في أبراجها ونضع قلوبنا في قوتها وكل جيل يخبر جيلاً آخر أن هذا هو إلهنا الى الأبد وإلى أبد الأبد.

وفي الساعة السادسة نرى العذراء مريم واقفة بجوار ابنها وحبيبها الرب يسوع وهو مُعلَّق على خشبة الصليب فوق جبل الجلجثة، كمدينة كائنة على جبل. وقد رتبت الكنيسة أن تُصلِّي هذا المزمور الجميل (أساساتُهُ في الجبالِ المقدَّسة) من ضمن مزامير هذه الساعة المقدسة. وهنا النبوة تشير للعذراء مريم بعدة تعبيرات (الجبال المقدسة/ صهيون/ مدينة الله).

المزمور السادس والثمانون

أساساتُهُ في الجبالِ المقدَّسة؛ يُحبُّ الربُّ أبوابَ صهيونَ أفضلَ من جَميعِ مساكنِ يعقوبَ. أعمالٌ كريمةٌ قد قِيلَتْ عَنْكِ يا مدينة الله. أَذْكُرُ راحابَ(رهب) وبابلَ اللتَيْن تعرفانِي؛ وهوذا القبائلُ الغريبةُ وصورُ وشعبُ الحبشة هؤلاءِ كانوا هناكَ. صهيونُ الأُمُّ تقولُ إنَّ إنساناً ، وإنسانٌ صارَ فيها، وهو العلىُّ الذى أسَّسها إلى الأبدِ. الربَّ يُحدِّثُ في كُتُبِ الشعوبِ والرؤساءِ، أولئكَ الذين سكنوا فيها.لأنَّ مسكنَ جَميعِ الفرحينَ فيكِ. هلليوياه

اختار الرب العذراء مريم من وسط جميع مساكن يعقوب، لأن الآب تطلَّع من السماء فلم يجد من يشبه مريم العذراء كمدينة مقدسة له. الآب السماوي اختارها وظللها بقوته وقدَّسها بروحه القدوس ليسكن فيها الابن الكلمة إلى الأبد. فهي الجبل الذي سُرّ الله أن يسكن فيه إلى الانقضاء (مز ٦٧: ١٧).

فالعذراء مريم (صهيون الأم) تقول ان الذي تجسّد من أحشائها وصار إنساناً هو ذاته الله العلي الذي أسسها (أي الذي خلقها)، وبتجسده لم يتغير ولم يتحوّل ولم يفقد لاهوته، بل هو الله الكلمة المتجسد. ومادمنا قد صرنا أعضاء في جسد المسيح، بالتالي فنحن أيضاً قد صرنا سكاناً لهذه المدينة المقدسة. ويدعو المرتل سكان هذه المدينة بالفرحين، فطبيعة من صاروا في المسيح هي الفرح.

الجميل في هذا المزمور هو أن شعب ومواطني هذه المدينة المقدسة من الزناة ومن بابل والقبائل الغريبة وصور والحبشة، مشيراً إلى كنيسة العهد الجديد التي ضمت الكثيرين من الأمم الوثنية إلى الايمان والاتحاد بالرب يسوع وصاروا أعضاءً في جسده المقدس.

راحاب تشير الى كل الذين صاروا في المسيح بعدما كانوا يعيشون في الخطية وأهواء الجسد.

وبابل تشير الى البلبلة والارتباك بالأخطاء والحياة التائهة بعيداً عن الرب.

وصور مدينة وثنية تقع في قلب البحر تضربها الأمواج، والان صار شعبها يسكن في مدينة الله على الجبال المقدسة.

والحبشة تشير إلى النفوس المظلمة.

يقول المزمور انهم صاروا عارفين الرب، بل الله عرفهم وحسبهم خاصته بعد ان اجتذبتهم تلك المدينة المقدسة واصطادتهم من الهلاك إلى الحياة الهادئة النقية والمستقرة في المسيح يسوع، فالعذراء مريم هي تلك المدينة المقدسة التي تتمتع بأمومة متسعة لقبول كل أحد، هي كما يدعوها المزمور **صهيون الأم.**

15

الأم

ⲧⲙⲁⲣ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن فاى بى فلمين

استمع للحن فاى بى فلمين

عظة أمى العذراء

القمص لوقا سيداروس

الأم

اللقبان اللذان نطقا بهما الرب يسوع للعذراء مريم هما: امرأة والأم

- في البيت وهو يُعلِّم الجموع دعاها: **أمي** (مت ١٢: ٤٩)، (مر٣: ٣٣)، (لو٨ : ٢١).

- في عرس قانا الجليل قال لها: يا **امرأة** (يو٤:٢).

- وعند الصليب (يو١٩: ٢٦، ٢٧) استخدم التعبيرين معاً: قال لها يا **امرأة** ودعاها **الأم** حينما وهبها ليوحنا الحبيب.

وقد شرحنا باستفاضة تعبير (امرأة) في مقال آخر لأن له معنى سري رائع. أما الآن فلنتأمل في أمومة العذراء.

يقول القديس أمبروسيوس:

فتح السيد المسيح مستودع الكنيسة المقدسة،
ذاك المستودع الصامت، الذي بلا عيب، المملوء ثم رآه، حيث يُولَد شعب الله[1].

عملان عظيمان قام بهما الرب يسوع يربطانا بوالدة الإله ارتباطاً وثيقاً:

(١) في تجسده، حينما اتحد بطبيعتنا في أحشاء العذراء مريم.
(٢) على الصليب، حينما قال للعذراء اننا أولادها (هوذا ابنك)، وقال لنا انها أمنا (هوذا أمك).

وبهذا نُدرك أنه بدالة وجودنا في جسد المسيح، فقد صارت أمه العذراء أماً لنا، لأننا متحدين بابنها إذ أخذ طبيعتنا البشرية وجعلنا واحداً معه من قِبَل صلاحه. والعذراء مريم هي التي قدمتنا إلى الله كما نرتل في ثيؤطوكية الخميس:

كل عجينة البشرية : أعطتها (العذراء) بالكمال : لله الخالق : وكلمة الآب .

وقد يتسائل البعض: "لماذا اختار كلمة الله أن يُولَد من امرأة (غل ٤: ٤) ولم ينزل من السماء بدون جسد بشري، أو على الأقل يتجسد بجسدًا انسانياً من صنع يديّ الله دون ولادته من امرأة؟

[1] Com. on Luke 2:57. PG 15:1573.

ويجيب القمص تادرس يعقوب ملطي:

إذ أخذ جسدًا في أحشاء العذراء مريم، صار كلمة الله ليس فقط إنسانًا، وإنما عضوًا في الجنس البشري من نسل آدم، من ذرية إبراهيم، من سبط داود الملوكي.
فخلال بنوته الحقيقية للقديسة مريم، ربط نفسه بحقيقة وجودنا المتواضع.
وبمعنى أخر، **خلال أمومة القديسة مريم فقد سرى دمنا في عروقه حتى يسفكه غفرانًا لخطايانا.**

ملامح أمنا العذراء

في العالم، ينظرُ المَرْءُ للطفل ليرى مدي مشابهته لأمه، إلا أنّنا حينما نتأمّل في وجه العذراء نري فيه يسوع ... إبنها ... المثال الكامل لكل الخليقة .. الصورة الحقيقة والنموذج الأصلي لكل بني آدم. لذا، فإن أيقونة والدة الإله، صارت موضع تأمّل للعديدين إذ أن هناك خيطًا يَربُط وجه السيد الجالس في أحضان العذراء كطفلٍ ملكيّ، وبين وجه العذراء الأم و العبدة بآنٍ معًا. إنه خيط الصورة الإلهيّة التي لمَعت باشراقةٍ من النعمة علي تلك التي صارت مملوءة من النعمة الإلهية.

من هي أمي ومن هم إخوتي؟

وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ ٱلْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ.
فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ».
فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ: **«مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟».**
ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: « **هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي».** (مَتَّى ١٢: ٤٦-٥٠)

سؤال رائع سأله الرب يسوع، وأجاب عليه بنفسه، مُعلِّناً حقيقة هامة عن أمه العذراء وعنا. إذا قد مدَح أمه العذراء في اجابته ضمناً، فهي دائماً تصنع مشيئة الآب السماوي، ولذلك استحقت أن تُدعى أم المسيح.

ويُعلِّق القديس أمبروسيوس على هذا المشهد قائلاً:

أحرص أن تُتَمِّم مشيئة الآب لكي تكون أمًّا للمسيح[1].

و قد أكَّدَ الرب يسوع على هذه الحقيقة مرة آخرى عندما طوّبَت إحدى الحاضرات مريم العذراء، فأجاب

[1] De Virginitate 4:20. PL 16:271; Com. On Luke 10:25. PL 15:1810

الرب فوراً بإجابة كشفت عن عظمة أمه مريم العذراء، وفي نفس الوقت جعلت المجال مفتوحاً للإرتباط والإلتصاق بالرب والإتحاد به بواسطة سماع كلمة الرب والعمل بها.

وفيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا، رَفَعَتِ ٱمْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ ٱلْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: **«طُوبَى لِلْبَطْنِ ٱلَّذِي حَمَلَكَ وَٱلثَّدْيَيْنِ ٱللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا».**

أَمَّا هُوَ فَقَالَ: **«بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللهِ وَيَحْفَظُونَهُ».**(لُوقَا ١١: ٢٧-٢٨)

وهذان الموقفان ألهَبَا قلب الآباء عبر الأجيال، فيقول البابا غريغوريوس (الكبير)

من يُبشِّر بالحق يُحسَب فوق كل شيءٍ أمًّا للمسيح،
إذ يلد ربنا الذي يُحضره في قلوب سامعيه.
من يُبشِّر بالحب يصير أمّا للمسيح،
إذ يوحي بحب ربّنا في روح قريبه خلال كلماته له[1].

فكل من يلقي ببذار الحق والحب في قلوب الناس، إنما يلد المسيح فيهم. فبحسب القديس أغسطينوس "كل مسيحي حقيقي يحبَل بالله في قلبه"[2].

وقد استوعب القديس بولس الرسول هذه الحقيقة الرائعة وعاشها وعلَّم بها حتى صارت منهجاً رعوياً في الكنيسة وقال وصيته المشهورة لأولاده في كنيسة غلاطية قائلاً: **"يَا أَوْلَادِي ٱلَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ."** (غَلَاطِيَّةَ ٤: ١٩)

فالكنيسة في حالة تمخض إلى أن يتشكَّل المسيح ويُولَد داخلنا، فكل قديس يتمتَّع بشركة مع المسيح كأنما يولد المسيح فيه من جديد![3](ميثودوسيوس)

وقد رأى الآباء أن العذراء مريم كانت باب لدخول المسيح لعالمنا الإنساني لذلك ندعوها باب المشارق، وأدق تشبيه صاغته الكنيسة عنها في تسابيحها حين ما لقبّتها بالسماء المشرقة لنا منها شمس البر(انظر ثيؤطوكيات الاثنين والجمعة والسبت)، لأن السماء لا تحتفظ بنور الشمس لنفسها، إنما السماء النقية تُعلِن نور الشمس وتنشره على وجه الأرض كلها. والعذراء مريم هي تلك السماء النقية الفائقة الطهر والجمال.

وعلى هذا الأمر يقول العلَّامة أوريجينوس ملاحظة في غاية الأهمية ليؤكِّد على حقيقة حلول المسيح فينا:

[1] Hom 3 on the Gospels.
[2] Sermon 181:4.
[3] Symposion 8:8.

"يبدو أنه من الخطأ أن نتحدَّث عن تجسد ابن الله من القديسة العذراء ولا نشير إلى تجسده أيضًا في الكنيسة... إذ يليق بكل واحدٍ منَّا أن يعرف مجيء ابن الله في الجسد بواسطة العذراء الطاهرة، وفي نفس الوقت أن يدرك مجيئه بالروح في كلِ واحدٍ منا"[1]. (العلَّامة أوريجينوس)

وقد صاغ القديس ما أفرآم السرياني هذا المفهوم الأرثوذكسي الجميل بمنتهى البراعة عندما كتب:

جاء كلمة الأب من حضن الآب، وفي حضن آخر لبس جسدًا، جاء من حضنٍ إلى حضنٍ.
امتلأ الحضنان النقيّان به. مبارك هو هذا الذي يسكن فينا![2] **(** القديس أفرآم السرياني)

فهو يقول هنا بوضوح ان الرب الكائن في حضن الآب كل حين قد تجسّد وحلَّ في حضن العذراء، وامتلأ الحضنان به في نفس الوقت ثم يكمل ويقول مبارك هو هذا الذي يسكن فينا، لأنه بالافخارستيا المقدسة سيكون أيضاً الرب موجوداً فينا نحن الضعفاء ومتحداً بنا. **فالعذراء مريم مثال للكنيسة.**

[1] Hom. on Exod 10:4, De Sargiusga 8:2.
[2] Lamy 2:743, Livius P. 435.

16

العذراء مثال الكنيسة

ⲑⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

ⲟⲣⲑⲟⲥ ⲡⲉ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ

اضغط على الايقونة لتحميل الملف

لحن انتى يا ام النور

استمع للحن انتى يا ام النور

عظة الحمامة الحسنة

الانبا دانيال اسقف المعادي

العذراء مثال الكنيسة

للقمص تادرس يعقوب ملطي

[كانت مريم بمثابة الأرض الأم التي أنجبت الكنيسة.] هكذا هتف مار أفرآم السرياني وهو يتطلَّع إلى العذراء مريم وإلى الكنيسة.

ويقول القديس أمبروسيوس : [إذ أراد الرب أن يُخَلِّص العالم، بدأ عمله بمريم، حتى أنه خلال الخلاص الذي أُعد للجميع تكون هي الأولى تنعم بثمرة الخلاص المُقَدَّم بواسطة الابن[1].]

لم يكن بغير معنى أن تُسبَح الكنيسة العذراء مريم بكل هذا الكم من الألحان والثيؤطوكيات والذكصولوجيات وقطع صلوات الأجبية، لأن ما قبلته القديسة مريم كان لحساب الكنيسة كلها.

فالقديس مار أفرآم السرياني ينسب للكنيسة ما هو خاص بالقديسة، إذ يقول:

[مباركة أنت أيتها الكنيسة، تحدث إشعياء عنكِ في تسبحته النبوية المفرحة، قائلاً: "هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا". يا لسرّ الكنيسة المخفي[2]]

ويربط القديس كيرلس الكبير بين القديسة مريم والكنيسة قائلاً:

[لنُمَجِّد مريم دائمة البتولية بتسابيح الفرح، التي هي نفسها الكنيسة المقدسة.
لنُسَبِّحها مع الابن العريس كلي الطهارة. المجد لله إلى الأبد[3]]

يؤكد القديس أمبروسيوس أن القديسة مريم هي "نموذج الكنيسة[4] "، كما يُقَرِّر القديس أغسطينوس أن [مريم هي جزء من الكنيسة، عضو مقدس، عضو ممتاز، العضو الاسمى، لكنها تبقى عضواً في الجسد الكلي (أي غير منفصلة عن بقية الأعضاء)[5].]

[1] Exp. In Luc, 2:17.
[2] Hymns n Nativity 5:5.
[3] Sermon 4, addressed at the Council of Ephesus. PG 77:996.
[4] In Lucan 2:7. PL 15:1555.
[5] Sermon 25 De Verbis Evangelli Mat. PL 46:938.

حياة القديسة مريم أيقونة جميلة للكنيسة المُسبَحة ويرى القديس إيرينيؤس[1] أن فرح مريم وتسبحتها أثناء البشارة، كانا عملين نبويِّين صُنِعَا بواسطة القديسة مريم باسم الكنيسة. ويُقَدِّم القديس يعقوب السروجي (٤٤٦ م) ذات الفكرة إذ يقول: [كانت العذراء الحكيمة فمًا للكنيسة، سمعت تفسير (التجسد الإلهي) من الملاك غبريال من أجل خلاص العالم كله.]

زيارة القديسة لنسيبتها أليصابات تحمل رمزًا لإرساليات الكنيسة الكرازية في العالم كله، لأن الكنيسة مثل القديسة مريم هي ابنة صهيون، عذراء فقيرة، أَمَة الرب، ممتلئة نعمة، تحمل كلمة الله روحيًا، يلزمها أن تلتهب بالرغبة في الالتقاء بقريبتها - أي الالتقاء بالجنس البشري- لتُعلِن لهم خلاص الله. "ما أجمل على الجبال قدميّ المبشر المُخبِر بالسلام... القائل لصهيون قد ملك إلهكِ" (إش ٥٢: ٧). ويرى القديس أمبروسيوس أن القديسة مريم إنها ترنَّمت التسبحة الخاصة بـ "تُعَظِّم نفسي الرب..." وهي مُسرِعة عَبْر تلال يهوذا كرمز الكنيسة المسرعة على تلال القرون [2]، هذا قبل أن ترتِّل هذه التسبحة الجميلة في وجود إليصابات.

القديسة مريم بكونها العضو الأمثل في الكنيسة، والكنيسة بكونها تعتز بهذا العضو الفريد بين المؤمنين، هذا أوجد تشابهًا بينهما في جوانب كثيرة. هذا التشابه يمسّ حياتنا، إذ يحثنا على أن نطلب عمل الثالوث القدوس فينا لنحمل هذه السمات المشتركة بين القديسة مريم والكنيسة، كلٌّ حسب قياسه الروحي. أهم هذه السمات هي:

أولاً: **كل منهما أم ولود وفي نفس الوقت كل منهما عذراء عفيفة.** كل منهما حملت بالروح القدس بغير زرع بشر، معطية ميلادًا للابن الذي بلا عيبٍ. فالقديسة مريم هي أم الكلمة الإلهي، ولدته حسب الجسد، والكنيسة أم لأعضاء جسده، ولدتهم بالمعمودية ليشاركوا السيد المسيح حياته.

ثانيًا: **تحمل الكنيسة نفس لقب القديسة مريم، أي "حواء الجديدة"، أم كل حي.**

فالقديسة مريم ولدت "الابن المتجسد" واهب الحياة للـ مؤمنين، أما الكنيسة فهي أم المؤمنين الذين يتقبّلون الحياة خلال اتحادهم بالرأس، الإله المتجسد.

يليق بنفوسنا أن تصير حواء الجديدة التي لا تتراخى أمام الحية مثل حواء الأولى، ولا تنصت لها لخداعها، بل تسلك على الدوام في جِدّة الحياة مثل القديسة مريم، أو كنيسة المسيح التي لن تشيخ خلال التراخي والتهاون.

[1] Ad Haer. 3:10: 2,3 PG 873f.
[2] De Instit. Virginis 14:87.

ثالثًا: **تشبه الكنيسة القديسة مريم بكونها "أَمَة الرب".** كأَمَة الرب المتواضعة ترفض الارتباك بكل المجهودات البشرية الذاتية، وتطلب نعمة الله، الذي يعمل في تواضع طبيعتنا ليقودنا إلى مجد ملكوته[1]!

سرّ امتياز كل من القديسة مريم والكنيسة تمتّعها بروح التواضع مع السلوك بروح العفة والطهارة، والتمتّع بالنمو الدائم في الربّ، فلن يُسمَح للكبرياء أن يتسلَّل خفية إليها. ونحن إذ نسلك بفكرٍ كنسي صادقٍ، ننشد مع القديسة مريم: "ها أنا أمة الربّ ليكن لي كقولك!"

رابعًا: **لُقِّبَت كل من مريم والكنيسة "القديسة أو المقدسة"** . يُفسِّر القديس هيبوليتس التطويب الذي ذكره موسى "مباركة من الرب أرضه، تبقى له وتتبارك بندى السماء" (تث ٣٣: ١٣)، كنبوة عن قداسة مريم، الأرض المباركة، إذ تقبّلت كلمة الله النازل كندى السماء. ثم يعود فيقرر أنها نبوة تشير إلى قداسة الكنيسة، قائلاً: [يمكن أن يُقَال عن الكنيسة، إذ تباركت بالرب، كأرض مباركة، وكفردوس البركة. أما الندى فهو الرب المُخَلِّص نفسه[2].]

خامسًا: **العمل الرئيسي لكلٍ من القديسة مريم والكنيسة المقدسة هو الصلاة مع الحب العملي لله والبشر.** بالتحام الصلاة بالحب يقف المؤمن شفيعًا خاصة في الخطاة.

شفاعة القديسة هي نموذج لعمل الكنيسة ولكل مؤمنٍ، حيث يلتزم أعضاء الكنيسة المجاهدون والمنتصرون الاقتداء بالقديسة مريم، مُصَلّين بغير انقطاع من أجل تجديد العالم كله في المسيح يسوع.

أما الآن، فإن حياة مريم هي مثال ينبغي أن تتمثَّلوا به،
فمنها يُشرق جمال العفة ومثال كل فضيلةٍ كما من مرآةٍ[3].
(القديس امبروسيوس)

[1] Max Thurian, P. 59.
[2] Blessings of Moses 15.
[3] Ibid 2:2:6 PL 16:208.